

اسْمَاءُ الْقُرَاءِ اِنْ السَّبَّحِ وَ عَلَیْهَا

تألیف

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَالَوَيْهِ

الْهَمْدَانِي النَّحْوِي الشَّافِعِي

المتوفى ٣٧٠ هـ

مققه وندم له

الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العنيمية

مكة المكرمة - جامعة أم القرى

الجزء الأول

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجي

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

رقم الإيداع ٩٢/٥٤٥٦

الترقيم الدولى ٩٧٧-٥٠٤٦-٠٧-٦ I.S.B.N

مطبعة المكدنى
المؤسسة السعودية بعمان
٦٨ شارع الدباسية - القاهرة ١٠٠٨٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعْرَاقُ الْقُرْآنِ السَّبْعُ وَعَلَيْهَا

« أين كأبي عبد الله ؟ لقد عِدِمَهُ الشَّامَ فَكَانَ كَمَكَّةَ أَذْ فَقَدْ هَشَامٌ ... »

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقَشَّعِرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هَشَامٌ »

شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ

(أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ)

« رَأَيْتُهُ يَبْنِي الْمَقْدِسَ ، وَكَانَ إِمَامًا ، أَحَدَ أَفْرَادِ الذَّهْرِ فِي كُلِّ قَسَمٍ مِنْ
أَقْسَامِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَكَانَ إِلَيْهِ الرُّحْلَةُ فِي الْأَفَاقِ ، سَكَنَ حَلَبَ ، وَكَانَ آلُ حَمْدَانَ
يُكْرِمُونَهُ »

الْحَافِظُ الْخَلَّدُ

(ابْنُ عَبْدِ الْجُرْجَانِيِّ)

وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ خَالَوَيْهِ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ اللُّغَةِ »

الإمام التَّحَوِيُّ

« كَمَالَ الدِّينِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ »

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ :

فقد أَحْجَمَ الْبَاحِثُونَ عَنْ تَحْقِيقِ كِتَابِ (إِعْرَابِ الْقُرْآنِ السَّبْعِ وَعِلْمِهَا) لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَالَوَيْهِ الْهَمْدَانِيِّ (ت ٣٧٠ هـ) مَعَ نَشَاطِ حَرَكَةِ التَّحْقِيقِ وَالنَّشْرِ فِي الْعُقَدَيْنِ الْمَاضِيَيْنِ وَانْدِفَاعِ أَعْدَادِ كَبِيرَةٍ مِنْ أَسَاتِذَةِ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا ، وَاشْتَغَالِ كَثِيرٍ مِنَ الْبَاحِثِينَ بِتَحْقِيقِ التَّرَاثِ وَإِقْدَامِهِمْ عَلَى نَشْرِ كُلِّ غَيْبٍ وَسَمِينٍ دُونَ تَمْيِيزٍ ، وَإِخْرَاجِ بَعْضِ النُّصُوصِ بِطَرِيقَةِ عَشَوَاتِيَّةٍ غَيْرِ مَنْظُمَةٍ وَلَا مَسْئُولَةٍ .

وَكَانَ مَعْنَى الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ التَّابِعِ لِلْإِدَارَةِ الثَّقَافِيَّةِ فِي الْمَنْظُمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ فِي جَامِعَةِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ يَتَابِعُ حَرَكَةَ التَّأْلِيفِ وَالتَّحْقِيقِ بِنَشْرِهِ شَهْرِيَّةٍ يَصْدُرُهَا الْمَعْنَى (أَخْبَارُ التَّرَاثِ) ، وَمَجْلَةٍ مَتَخَصَّصَةٍ ، كَانَتْ تُسَهِّمَانِ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ فِي التَّعْرِيفِ بِالتَّرَاثِ وَالْعَامِلِينَ عَلَى تَحْقِيقِهِ ، وَتَقَرُّبِ بَيْنِ وَجْهَاتِ نَظَرِ الْمُحَقِّقِينَ حَوْلَ كِتَابِ مَا مِنْ كُتُبِ التَّرَاثِ .

وَإِنْ كَانَ نَشَاطُ الْمَعْنَى - سِوَاءِ أَمَّا كَانَ فِي الْقَاهِرَةِ أَمْ فِي الْكُوَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ - لَمْ يَحْقُقْ رَغْبَاتِ الْبَاحِثِينَ تَحْقِيقًا كَمَا يَرْجُوهُ الْجَمِيعُ ، فَقَدْ كَانَ إِسْهَامُهُ نَافِعًا ، وَفَائِدَةٌ نَشْرَاتِهِ ظَاهِرَةً ، لَكِنَّ الظُّرُوفَ السِّيَاسِيَّةَ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا وَتَمَرَّتْ بِهَا الْأُمَّةُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْإِسْلَامِيَّةُ أَدَّتْ إِلَى اضْطِرَابِ هَذَا النِّشَاطِ ، بَلْ تَوَقَّفَهُ تَمَامًا .

وَمَعَ اطَّلَاعِي عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النُّشْرَاتِ ، وَاجْتِمَاعِي بِكَثِيرٍ مِنْ ذَوِي التَّخَصُّصِ وَالدِّرَايَةِ ، لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَقْدَمَ عَلَى تَحْقِيقِ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ هَذَا ، مَعَ تَقْدِيمِ مُؤَلَّفِهِ وَشَهْرَتِهِ وَمَمَكَّتِهِ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَاحْتِلَالِهِ مَكَانَةً عَالِيَةً فِي الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ . عَرَفَهُ الْعُلَمَاءُ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ مِنْ خِلَالِ مَا طَبِعَ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ مِثْلَ : (إِعْرَابِ ثَلَاثِينَ سُورَةً)

و (مختصر الشواذ) وما طبع من كتاب (ليس) وكتاب (الرّيح)
و (الألفات) ... وغيرها .

ولعلّ الذي صرّف أنظارَ الباحثين عنه يرجع إلى أسبابٍ من أهمها :

- أنّه دُوّنَ اسمه في فهرس المخطوطات ، وعُرفَ به في مؤلفاته بكتاب
(القراءات) ولا يُعرف حقيقته وأنّه في تعليل قراءات السَّبْع والاحتجاج لها وإعرابها
إلا عددٌ قليل من الباحثين . وقد كُتِبَ عنوانه واضحاً في جزئه الثاني (إعراب
القراءات السَّبْع وعللها) . وجزؤه الثاني مُتَّصِلٌ بجزئه الأول ، فهما في مجلّد واحد
ولا يحمل جزؤه الأول عنواناً ، ولا شكّ أن أهميّة كتاب إعراب وتعليل يشتمل على
فوائد لغويّة ونحويّة وطرائف أدبيّة تختلف عن أهميّة كتاب قراءات دون تعليل ، وفي
كلّ خير .

- والأمرُ الثّاني : أنّ في الكتابِ خُروماً كثيرةً في مواضع مختلفة منه وهذا
ماسأوضّحه في وصف النّسخة إن شاء الله - وهى نسخة فريدة حَسَبَ علمي
الآن ، وهذه الخُروم مجتمعةٌ أقدرُها بما يقرب من ربع الكتاب ، وهذا أمرٌ يجعلُ أىّ
باحثٍ يفكرُ في نشره يقدّم رجلاً ويؤخّرُ أخرى .

وقد عرفتُ كتابَ ابن خالويه منذ مايزيد على عشر سنوات ، وكنتُ كلّما
قرأته ووقفتُ على هذه الخُروم لم أقدم رجلاً ... إنّما أخرتُهما معاً ، وبقيَ الكتاب في
طَيِّ النّسيان برهةً من الزّمن ، ثم شاءت إرادة الله أن أزور مكتبة مُراد ملا بتركيا في
صيف عام ١٤٠٦ هـ فطلبت الاطلاع على أصله ؛ لأننى قدّرت في نفسى أن بعضَ
هذه الخُروم من خلل التّصوير ، لكن هذا التقدير لم يكن في محله فهذه الخُروم
موجودة في أصله ، وما قبل الكتاب وما بعده من الكُتب في المكتبة المذكورة لا علاقة
له به ، وترقيم النّسخة قديمٌ لكنّه بعد هذه الخُروم .

وجرى الحديث في شأن نشر الكتاب مع شيخنا الأستاذ محمود محمد
شاكر - متّع الله بالصّحة والعافية وأسبغ عليه نِعَمه - فشجّعنى على العمل فيه

والمضى فى تحقيقه مع مافيه من الخُروم ، ولم يألُ الشَّيخ جَهْداً فى مناصحتى وتوجيهى وإفادتى ، وهذا دأبه مع طلاب العلم ، فَفَضَّلُ نشره يعودُ - بعد توفيق الله - إليه .

وقد بذلتُ جَهْدى فى قراءة النصِّ ومحاولة تصحيحه وتقويمه ، وخرجت قراءاته غير السَّبعية ، وشواهدة الشَّعرية والنثرية ، وبعض مسائله النحوية واللغوية ، وعرفت بما يحتاج إلى تعريف من الأعلام والمواضع وما إليها قدر الإمكان .

أما الأحاديث الواردة فى الكتاب فاكتفيت بعزوها إلى مصادرها . والآن وقد أنهيتُ تحقيقه أَقْدَمه للقراء الكرام راجياً من الله تعالى أن ينفع به ، ويجزِلَ المشوَّةَ لمؤلَّفه ويتغمَّده برحمته ورضوانه ، وأن يجعلَ ما بذلته فيه من جهد ووقت مدَّخراً عند الله .

ولا يَفُوتُنِي أن أشكرَ أخى الكريم محمد أمين الخانجى الذى أتعب نفسه معى لإخراج هذا الكتاب فى مكتبة الخانجى للطباعة بأبهى حُلَّةٍ وأحسن إخراج ، وآخر دَعَوَانَا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وَكَتَبَ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

عبد الرَّحْمَنِ بن سُلَيْمَانَ الْعُثَيْمِينَ

مكة المكرمة ١٤١١/٤/١٤ هـ

مؤلف الكتاب

الحسين بن أحمد بن خالوية

(قبل ٢٩٠ - ٣٧٠ هـ)

مصادر ترجمته :

الفهرست لابن النديم : ٩٢ ، وبيمة الدهر : ٨٨/١ ، تاريخ العلماء
 التحوين : ٢٢٧ ، الرجال للنجاشي : ٥٠ ، فهرست مارواه ابن خير : ٣٤٢ ،
 ونزهة الألباء : ٣١١ ، ٣١٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٠/٩ ، وإنباه الرواة :
 ٣٢٤/١ ، وتلخيصه لابن مكتوم (مخطوط) ، ومختصره لمجهول : (مخطوط) ،
 ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، وطبقات الشافعية لابن الصلاح (مخطوط) ، ومسالك
 الأبصار /٤ مجلد (٢) ورقة : ٢٤٣ (نسخة دار الكتب) ، والعبر : ٣٥٦/٢ ،
 ومراة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وإشارة التعيين : ١٠١ ، والوفاء بالوفيات : ٣٢٣/١٢ ،
 وطبقات الشافعية الكبرى : ٢٦٩/٣ ، وطبقات الشافعية للأسنوي : ٤٧٥/١ ،
 والبداية والنهاية : ٢٩٧/١١ ، والبلغة : ٦٧ ، وطبقات القراء (غاية النهاية) :
 ٢٣٧/١ ، لسان الميزان : ٢٦٧/٢ ، نزهة الألباب في الألقاب للمحافظ ابن حجر :
 ٣١٢/١ ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة : ٣١٧ ، والتجويد الزاهرة :
 ١٣٩/٤ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ ، وتلخيص بغية الوعاة لابن حميد النجدي :
 ١١٥ ، وطبقات المفسرين للذواودي : ١٤٨/١ ، والفلاكة والمفلوكون للدجلجى :
 ١٠١ ، شذرات الذهب : ٧١/٣ ، وأعلام النبلاء : ٥٤/٤ .

اسمه ونسبه :

هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، أبو عبد الله ^(١) الهمدانيّ التحويّ .

كذا ذكر مترجموه ماعدا القفطيّ ومن نقل عنه فإنه سمّاه الحسين بن محمد ^(٢) ورُبّما قيل : الحسين بن خالويه اختصاراً ، وفي طبقات القراء ^(٣) : « ابن حمدون » بدل « حمدان » .

ونسبته إلى (هَمْدَان) المدينة المعروفة من بلاد الجبال ببلاد فارس معروفة مشهورة .

قال الحافظ أبو سعيد السمعانيّ ^(٤) : « بالهاء والميم المفتوحين والذال المنقوطة بعدهما ... أقمتُ بها في التّوجه والانصراف أربعين يوماً وكان بها ومنها جماعة من العلماء والأئمة المحدثين عالم لا يُحصى » .

ويلقَّب بـ « ذو النّونين » لأنّه كان يَمُدُّ نون (الحسين) و (ابن) في آخر كُتبه كذا قال الحافظ ابن حجر ^(٥) .

ونقل السيوطي ^(٦) والدّلجّي ^(٧) كلاهما عن ابن مکتوم قال : « إنه كان يلقب بـ (ذو النونين) لأنّه كان يطوّلهما في خطّه وهما نون « الحسين » ونون « ابن » قال : وقد رأيتهما طويلتين في آخر كتاب (الجماهرة) بخطّه ، وقد طوّلهما جدّاً » رسمهما : (الحسين بن خالويه) .

(١) في العبر : ٣٥٦/٣ « أبو عبيد الله » ، وفي نزهة الألباء : « عبد الله بن خالويه » .

(٢) إنباه الرواه : ٣٢٤/١ .

(٣) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .

(٤) الأنساب : ويراجع : معجم البلدان : ٤١٠/٥ .

(٥) الألقاب : ٣١٢/١ .

(٦) تحفة الأديب : ١٧٢/١ .

(٧) الفلاكة والمفلوكين : ١٠١ .

مولده :

لم تذكر المصادر مكانَ وزمانَ مولد ابن خالويه ، إلا أنهم ذكروا أنه ورد بغداد سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، روى ابن مسعر التَّنُوخِي في تاريخ العلماء النحويين ^(١) عنه : أنه قال : « دَخَلْتُ بِغَدَادَ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بَعْدَ مَوْتِ الرَّجَاجِ بِسَنَتَيْنِ » وقال الصَّفْدِيُّ ^(٢) : دخل بغداد وطلب العلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

فلعل مولده بحدود التَّسْعِينَ و الثلاثمائة أو قبلها بقليل ، فإنَّ من شيوخ سماعه من توفي ٣٠٨ هـ وهو عبد الله بن وهب قال في شرح المقصورة ^(٣) : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الْحَافِظُ بِالذَّيْنُورِ ... » .

وعبد الله بن وهب قال عنه الحافظ الذَّهَبِيُّ في تذكرة الحفاظ ^(٤) : « الحافظ الجَوَالُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ وَهْبٍ الذَّيْنُورِيُّ ... » ثم ذكر وفاته سنة ٣٠٨ هـ .

فإذا صَحَّ أَخَذَ ابْنُ خَالَوَيْهِ عَنْهُ وَسَمَاعُهُ مِنْهُ فَإِنِّي أَقْدَرُ مَوْلِدَ ابْنِ خَالَوَيْهِ يَكُونُ فِي حُدُودِ الْخَامِسَةِ وَالثَّمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وبهذا يكون من المُعَمَّرِينَ ولم ينقل أنه كان مُعَمَّرًا .

لذلك فَإِنِنِّي أَشْكُ في سَمَاعِهِ مِنْ ابْنِ وَهْبٍ ^(٥) ، فلعلَّ بينهما واسطة ، وأرجح أن يكون الواسطة هو : ابن عُقْدَةَ ، وهو من شيوخ ابن خالويه .

جاء في التذكرة ^(٤) : « قال ابنُ عَدِيٍّ : كان ابن وهب يحفظ ، وسمعتُ عمر

(١) تاريخ العلماء النحويين : ٢٢٧ .

(٢) الوافي بالوفيات : ٣٢٣/١٢ .

(٣) شرح المقصورة : ٢٨٤ .

(٤) التذكرة : ٧٥٤ .

(٥) إلا أن يكون سَمَاعُ حُضُورِي الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ والرَّابِعَةِ مِنَ الْعُمَرِ كحضور بعض المحدثين .

ابن سهل يرميه بالكذب ، وسمعت ابن عقدة يقول : « كتب إلى ابن وهب جزءين من غرائب عن الثوري فلم أعرف منهما إلا حديثين . كنت أتهمه » .

وأما مكان ولادة ابن خالويه فهي في بلاد فارس ، وربما كانت همدان المدينة ، أو إحدى القرى التابعة لها ، اعتماداً على ماورد في نسبه إليها ، وربما لا يكون مولده فيها ، فيكون أصله منها ، إلا أن المصادر تؤكد قدومه إلى بغداد وذلك للزود بالعلم سنة ٣١٤ هـ ، كما سبق ولم تحدد من أين قدم ؟

رحلته في طلب العلم :

دخل ابن خالويه بغداد كما أسلفت سنة ٣١٤ هـ ، وبها حل ، وأخذ في طلب العلم ، ولقى بها أشهر شيوخه ، ثم انتقل إلى الشام ماراً بالموصل وميا فارقين ، ثم حمص ، واستقر بحلب في كنف سيف الدولة الذي صدره وجعله من كبار شيوخ مجلسه وأوكل إليه تأديب أولاده . وزار دمشق وبيت المقدس .

وأقدر أن يكون دخل حلب ما بين سنتي ٣٣٤ - ٣٣٦ هـ ^(١) واستمر بحلب ، ألقى فيها عصا التسيار ، وتديرها ، فكانت موطنه ، بها قضى جل حياته ، ونشر فيها علمه ، تدريساً ، وتأليفاً ، قال القاضي ابن خلكان ^(٢) - رحمه الله : « انتقل إلى الشام واستوطن حلب ، وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب ، وكانت إليه الرحلة » .

نقل القفطي في إنباه الرواه عن ابن عدي قوله : « رأيت بيت المقدس ... » .

وذكر القفطي ^(٣) أيضاً أنه دخل اليمن نقلاً عن كتاب « الأثرجة » في ذكر

(١) سأذكره مفصلاً في (فصل) تلاميذه إن شاء الله .

(٢) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .

(٣) إنباه الرواه : ٣٢٥/١ .

شعراء أهل اليمن في الجاهلية والإسلام لمسلم بن محمد اللخجى اليمنى وأقام بها وشرح ديوان ابن الحائك ، وعنى به وذكر غريبه وإعرايه .

ثم قال : « قلت : ولم أعلم أن ابن خالويه دخل اليمن إلا من كتاب « الأثرجة » هذا ... » .

وأكد عبد الباقي اليمنى والفيروزآبادى والجزرى دخوله اليمن فقالوا (١) : « دخل اليمن وأقام بدمار ... » .

وليس في دخوله اليمن ما يستغرب ولا ما يستنكر ، وشرحه لديوان ابن الحائك غير مستبعد أيضا ، فقد نقل القفطى وغيره أن ابن الحائك (الحسن بن أحمد الهمداني ت بعد ٣٤٤ هـ (٢)) كان يكتب علماء بغداد منهم أبو بكر بن الأنبارى ، وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب ، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣) .

ولا أعلم أن ابن خالويه دخل الحجاز وأدى فريضة الحج أوزار مسجد رسول الله ﷺ وإذا ثبت أنه دخل اليمن فإن مروره بمكة وأداءه مناسك الحج ليس ببعيد .

وربما حج وزار مرارا لكن ذلك لم يُنقل إلينا لعدم ارتباطها بأحداث مهمة جدية بالتسجيل والوقوف عندها ؛ لذلك أغفلها كل من كتب عن سيرته وأخباره ، شأن كثير من العلماء في ذلك ، وخاصة إذا كان أداؤه للحج قبل تميزه وشهرته . ويظهر أن لابن خالويه تردّد على العراق فقد دخل بغداد بعد علوّ سنه وأملى بجامع المدينة (٤) . ولعله دخل بلاد العجم بعد خروجه منها .

وكان من نتيجة هذا التّجوال أن اجتمع بشيوخ كانوا زينة المجالس ، متصدّرى الدّروس في الجوامع ودور العلم .

• • •

(١) إشارة التعيين : ١٠١ ، والبلغة : ٦٧ ، وغاية النهاية : ٢٣٧/١ .

(٢) أخباره في إنباه الرواه : ٢٧٩/١ ، ومعجم الأدباء : ٢٣١/٧ ، وبغية الوعاة : ١/١ .

(٣) إنباه الرّواه : ٢٧٩/١ .

(٤) الوافى بالوفيات : ٣٢٣/١٢ .

طلبه العلم وأشهر شيوخه :

نشأ ابن خالويه حريصاً على الطلب ، دؤوباً على المطالعة ، مكباً على الاستفادة شغوفاً بالعلم ، يشهد مجالس العلماء ، ويحضر منتديات الأدباء ، هذا كله وغيره له نماذج واضحة ، وشواهد لائحة في أغلب مؤلفاته ، وفي ما نقل من سيرته ، روى صلاح الدين الصفدى في « تذكرته » قال ^(١) : قال ابن خالويه : حضرت مجلس أبي عبد الله محمد بن إسماعيل القاضي المحاملي وفيه زهاء ألف ، فأمل عليهم إن الأنصار قالوا للنبي ﷺ : والله ما نقول لك ما قال قوم موسى لموسى ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ [المائدة : ٢٤] بل نقديك بأبنائنا وأمهاتنا ، ولو دعوتنا إلى برك الغماد - بكسر الغين - فقلت للمستملى هو (الغماد) بضم الغين ، فقال المستملى : قال النحوى : (الغماد) بالضم أيها القاضي ، قال : وما برك الغماد ؟ قال : سألت ابن دُرَيْد ، فقال : هو بقعة في جهنم ، قال القاضي : وكذا في كتابي على العين ضمة ... قال ابن خالويه : سألت أبا عمر عن ذلك فقال : برك الغماد بالكسر ، والغماد بالضم ، والغمار بالراء مع كسر الغين ، وقد قيل : إن الغماد موضع باليمن ... » .

وأمثال هذا المجلس في مؤلفاته كثير .

ولابن خالويه غناية تامة في تقييد الفوائد على الشيوخ ونسخ مؤلفاتهم وتدبرها ثم التعليق عليها بما يراه ، وسأعرض لهذا في صدر ذكر مؤلفاته إن شاء الله تعالى .

ونظراً إلى تنوع شيوخه وكثرتهم سأذكر جملة منهم ، ويدخل في عداد شيوخه كل من أسند إليه رواية ، أو نقل عنه خبراً ، أو حدث عنه بحديث ، وحديثي عن شيوخه لا يدخل في باب الحصر والاستقصاء والتتبع ، وإنما جمعت جملة منهم أثناء تتبعي لآثاره ، وقرأت السريعة لبعض ماوقف عليه من أخباره ، وأما

(١) النقل عن تحفة الأديب للسيوطي : ١٧٢/١ .

ذكرت الذين أسند عنهم الرواية - وربما لا يكونون من شيوخه - لأنهم من مصادر المعلومات لدى ابن خالويه ، فبقدر ماتتنوع اختصاصات هؤلاء الذين روى عنهم بقدر ماتتنوع المعلومات التي ينقلها ، من نقل قراءة ، أو رواية حديث ، أو ذكر فائدة تتعلق بالتفسير ، أو تكشف مشكل معنى أو إعراب ، إضافة إلى ذكر فوائد تاريخية ، وقصص أدبية ، وملح ونوادر وأشعار .

والغالب على فته هو علما اللغة والنحو وما يتصل بهما من شعر ، وأدب ، وعروض ، وصرف ، ومعان ، وبيان ، وقراءات ف « ابن خالويه نحوى لغوى » مشارك في الفنون الأخرى مشاركة جيدة .

وقد أخذ اللغة والنحو عن جلة من مشاهير علماء عصره من المذهبيين البصري والكوفي ، لذا فابن خالويه ممن « خلط بين المذهبيين » (١) .

ومن هؤلاء الشيوخ :

- أبو بكر محمد بن القاسم الأتباري (ت ٣٢٨ هـ) .
- وأبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد (ت ٣٢١ هـ) .
- وأبو بكر محمد بن يحيى الصُّلُي (ت ٣٣٦ هـ) .
- وأبو بكر أحمد بن محمد بن الحَيَّاط (ت ٣٢٠ هـ) .
- وأبو بكر أحمد بن موسى بن مُجاهد (ت ٣٢٤ هـ) (٢) .
- وإبراهيم بن عَرَفَة (نَفْطَوَيْه) (ت ٣٢٣ هـ) .
- وأبو سعيد السَّيرَافِي (ت ٣٦٨ هـ) .
- وأبو عمر الزَّاهِد (ت ٣٤٥ هـ) .

(١) المصدر نفسه . عن الفهرست لابن النديم : ٩٢ .

(٢) هو من مشاهير القراء .

وهذا الأخير أكثر من النقل عنه بعبارات مختلفة .

هؤلاء هم أهمُّ شيوخه الذين أخذ عنهم العلم من علماء اللغة والنحو ، وهم من مشاهير نخبة زمانهم ، أخبارهم مُستفيضة ، وذكرهم منتشرٌ واسعٌ ، ولا حاجة تدعو إلى التعريف بهم ، ويظهر لى أنَّ ابن خالويه كان مُحباً في الإكثار من الشيوخ كثيرَ المباهاة بهم ، حريصاً على ذكر وجوه الإفادة منهم ، والرّواية عنهم ، والإسناد إليهم ، والإنشاد لهم ، والاطلاع بهذا كلّ إلى درجة يُزاحم بها مشاهير نخبة عصره : لَيْتَسَّمْ ذرّوةُ المجدِ أمامَ الفارسيّ ، وابنِ جنى ، وأبي الطيب اللُّغوي ، وأبى الحسن الرُّمانيّ وأضرابهم ، ويضربُ بسهمٍ في منازلهم في السّاحات العلميّة ، والمجالس الأدبيّة والنّقديّة ، سواءً ماكان على بساط سيف الدّولة ، أو في ميدانٍ آخر من ميادين التنافس العلمي (١) .

ومن جانبٍ آخر فابن خالويه إنّما يَستكثر من ذكر شيوخه بأسمائهم اقتداءً بشيوخه من أهل الرّواية . وهؤلاء إنّما يستكثرون من الشيوخ لعلّوا الإسناد . فاقتدى بهم المؤلّف - وإن لم يكن هناك سنَدٌ في الغالب - . قال (٢) : « لأنّا نحن مُتبّعون لشيوخنا لا مبتدعون » .

ويبدو أنَّ غربته عن وطنه سواء في العراق أو الشّام ، ثم صلاته الاجتماعيّة بعد ذلك هيّا له الحرص على الطلب ، والدّأب على حُضور مجالس العلم ، مع مامتع به من الدّكاء واللبّاقة واللبّاقة والحنكة ، والدّربة على مسألة الشيوخ وللإفادة منهم ، وتقييد الفوائد عنهم ، وهذا ما يلحظه القارئ لمؤلّفاته وخاصّة ما ينقله من وقت إلى آخر من الطّرائف والنّكات التي يتورّع كثير من العلماء عن نقلها ؛ ليُضفى على

(١) له في ذلك قصص وحكايات يطول الحديث بذكرها .

(٢) إعراب القراءات : ١٩٠/٢ .

جفاف علم اللغة والتَّحْو والإعراب تلك التَّسمات الأدبية التي تتمثل في الحكايات المستعذبة ، والأمثال الرَّائقة ، والإنشادات الرقيقة الفائقة ، التي يهدف من وراء رواياتها تَقْل الذَّهن من جِدِّ إلى هزل ، ومن رتبة نَحْوِيَّة لُغَوِيَّة إلى مُتعة وتَسْلِيَّة وجدانية ، ليعود إلى مباحثه الأولى وهو أكثرُ تَقَبُّلاً لها من ذي قبل .

ولكى تكون هذه الطَّرَائِف مقبولةً يطرزها بالإسناد والعزو على طريقة المحدثين .

ومن شيوخه :

المُحَدِّثُ الكَبِيرُ محمد بن مُخْلِذ العَطَّارُ ، أبو عبد الله الدُّورِيُّ البَغْدَادِيُّ
(ت ٣٣١ هـ) .

ذكره السيوطي في تحفة الأريب : ١٧١/١ من بين شيوخه .

وذكره الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد : وقال : « كان أحد أهل الفهم ، موثقاً به في العلم ، متسع الرواية ، مشهوراً بالذَّيَّانة موصوفاً بالأمانة ، مذكوراً بالعبادة » .

ورأيت له في مجاميع الظَّاهِرِيَّة بعضَ الفوائد والأُمالي الحَدِيثِيَّة عليها خطُّ الحافظ عبد الغنى المَقْدِسِيّ ، ورأيت له غير ذلك مما لا يحضرني الآن .

أخباره في : تاريخ بغداد : ٣١٠/٣ ، وتذكرة الحفاظ : ٨٢٨/٣ ، وطبقات الحفاظ : ٣٤٤ .

- ومنهم :

- أبو حَفْصِ القَطَّانِ (أبو عبد الله)

أسند عنه روايات كثيرة في إعراب القراءات : ٢٠/١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ قراءة عليه ص ٢٩ ، وقال : « وحدَّثنا أبو عبد الله القطان الشيخ الصالح إملاءً عليَّ من أصله ، قال : حدَّثنا سليمان »

وينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٢٠ ، وشرح المقصورة : ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،
ووصفه أيضا بـ « الشيخ الصالح » .

- ومنهم :

- القاضي الجليل الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحاملي أبو عبد الله
(ت ٣٣٠ هـ) .

جاء ذكره في شرح المقصورة : ٢٦١ ، ٥٢٥ ، ٥٥٤ ، ويصفه بالقاضي
وإعراب القراءات : ٤٤/١ ، وغيرهما وهو شيخ ثقة مُعَمَّر ، ولي قضاء الكوفة ستين
سنة ، وكان يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل .

أخباره في : تاريخ بغداد : ١٩/٨ ، وتذكرة الحفاظ : ٨٢٤/٣ ، واللباب :
١٧٢/٣ ، وطبقات الحفاظ : ٣٤٣ .

- وأسند المؤلف إلى أخيه أبي عبيد في إعراب القراءات : ٢٣٥/٢ قال :
« حدثنا أبو عبيد أخو المحاملي ... » .

- ومنهم :

- محمد بن أحمد السَّامَرِيُّ :

- بفتح السين المشددة والميم والراء المشددة أيضا - منسوب إلى سامراء
المدينة المعروفة شمال بغداد . ذكره السيوطي في تحفة الأريب : ١٧١/١ من شيوخه .

أسند عنه المؤلف في إعراب ثلاثين سورة : ١١٧ .

أخباره في : الأنساب : ١٥/٧ ، وتاريخ بغداد : ٣٦٩/١ .

- ومنهم :

- محمد بن أحمد بن قَطَن المقرئ ، أبو عيسى السَّمْسَارُ (ت ٣٢٥ هـ)

ذكره السيوطي من شيوخه .

وتكرر ذكره في مؤلفاته تارة بكنيته ، وتارة باسمه دون لقبه (أحمد بن محمد المقرئ ...) أسند عنه في إعراب القراءات : ١٣ ، ٣٤ ، وشرح المقصورة : ٤٤٤ ، وذكره الخطيب الحافظ وقال : « وكان ثقة » ، وذكره ابن الجزرى فقال : « شيخ مقرئ ، حاذق ، ضابط ، روى القراءة سماعاً عن أبى خلد سليمان بن خلد صاحب اليزيدى . وروى القراءة عنه ... والحسين بن خالويه » .

وفي تاريخ بغداد : « حدثنى أحمد بن أبى جعفر القطيعى قال : سمعتُ محمد ابن أحمد بن على الكاتب يقول : قال لى أبو بكر بن مجاهد : إمض إلى أبى عيسى ابن قطن فاسمع منه قراءة أبى عمرو فإنى قد سمعتها منه » .

أخباره في تاريخ بغداد : ٣٣٤/١ ، وغاية النهاية : ٧٩/٢ .

- ومنهم :

- أحمد بن عبدان المقرئ الهمدانى

أكثر المؤلف من الثقل عنه عن على بن عبد العزيز عن أبى عبيد وهو واسطة المؤلف إلى أبى عبيد القاسم بن سلام رحمه الله ، كما أن ابن مجاهد واسطة المؤلف إلى الفرّاء عن طريق السمرى ، وأبو عمر الزاهد هو واسطة المؤلف إلى ابن الأعرأى عن طريق ثعلب وابن دريد واسطته إلى الأصمعى عن طريق ابن أخى الأصمعى أو أبى حاتم ، ذكره في شرح المقصورة فى عدة مواضع ووصفه ص ٥٣٦ بـ « المقرئ العدل » وقال : « أنشدنى ... بهمدان » هذه السلسلة لا تكاد تنخرم .

- وذكر منهم : يحيى بن عبدك القزوينى (عبّك) بكاف كذا قال الحافظ

ابن حجر فى تبصير المنتبه : ٩٠٧/٣ وذكر يحيى ، أورده السيوطى فى تحفة الأديب : ١٧١/١ من بين شيوخه قال : « قال ابن التّجار فى تاريخه : قرأ الأدب على ابن الأنبارى ، وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن مخلد العطّار الدّورى ، والصّولى ، ويحيى بن عبدك القزوينى .

وهذا وهم ظاهر ، فيحيى بن عبدك القزوينى توفى سنة ٢٧١ هـ أي قبل وفاة ابن خالويه بمائة عام .

يراجع : الإرشاد للخليلي : ٧١٠/٢ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ١٧٣/٩ ، وسير أعلام النبلاء : ٥٠٩/١٢ .
ولعل المراد :

- على بن محمد بن مهرويه القزويني (ت ٣٣٥ هـ)

ذكر الزائفى والذهبي والخليلي ... وغيرهم أنه أخذ عن يحيى بن عبدك ، وذكر السيوطى فى تحفة الأديب : ١٧١/١ سنداً لابن عساكر يرفعه إلى ابن خالويه عن على بن مهرويه هذا . وذكره فى إعراب القراءات : ٣٦٨/١ .

أخباره فى تاريخ جرجان : ٢٦١ ، والتدوين : ٤١٦/٣ ، ٤١٧ ، والإرشاد : ٧٣٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٩٦/١٥ .

- ومنهم :

- أبو على الروذرى ؟

أسند عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٠٦ ، ٢٩٠ ، ٣٢٧ ، ٤٤١ وإعراب القراءات : ٥٤٧/٢ وفى إعراب ثلاثين سورة : ١٧٥ ، قال محققه : فى الأصل : « الروذورى » . أقول : لم أجده فى مصادرى إلا أن يكون المقصود الرذبارى ، وهو أبو على محمد بن أحمد بن القاسم ، قال ياقوت : صحب الجنيد ، وكان فقيهاً محدثاً نحويًا ، وله شعر حسن رقيق مات سنة ٣٢٣ هـ . فىكون المؤلف عامله معاملة المركب المرجئى مثل المروذى وأشباهه . والله تعالى أعلم .

ولأنى على أخبار وطرائف وأشعار وحكايات مستعذبة ، وأكثر روايته عنه إنشاد شعر فلا يبعد أن يكون هو المقصود .

يراجع : تاريخ بغداد : ٣٢٩/١ ، والأنساب : ١٨١/٦ ، ومعجم البلدان :
٧٧/٣ .

- ومنهم :

- أبو الحسن المقرئ .

أسند عنه في إعراب ثلاثين سورة : ٨٥ ، كما ورد في إعراب القراءات :
٢١٧/١ ...

ويظهر لي أنه محمد بن الحسن بن مقسم العطار (ت ٣٥٥ هـ) .
إمام من أئمة اللغة . أخذ عن ثعلب وغيره ... وألف في النحو واللغة
والقراءات منها كتاب « الاحتجاج في القراءات ... » .

أخبره في : معجم الأدباء : ١٥٠/١٨ ، وإنباه الرواه : ١٠٠/٣ ، وغاية
النهاية : ١٣٢/٢ .

- ومنهم :

- عبد الواحد ، بن عمر بن محمد أبو طاهر التحوي ، من أجل تلاميذ ابن
مجاهد (ت ٣٤٩ هـ) .

ذكره المؤلف ونقل عنه في إعراب ثلاثين سورة : ٢٠٥ ، وشرح المقصورة :
٢٥١ .

أخرج له أستاذنا د / محمد بن إبراهيم البنا كُتُباً في طبقات النحويين .

أخبره في : تاريخ بغداد : ٧/١١ ، وإنباه الرواه : ٢١٥/٢ ، وغاية النهاية :
٤٧٥/١ .

- ومنهم :

- علي بن هارون التديم (ت ٣٥٢ هـ)

أسند عنه في شرح المقصورة : ٢١٩ ، قال : حدّثنا علي بن هارون التديم .
وهو علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم .
قال صاحب الفهرست : « رأيناهُ وسمعنا منه ، وكان راويةً ، شاعراً أديباً ،
ظريفاً ، متكلماً حبراً ، نادماً جماعةً من الخلفاء ... » .
أخباره في : معجم الشعراء : ١٥٦ ، ومعجم الأدباء : ١١٢/١٥ ، وتاريخ
بغداد : ١١٩/١٢ .

- ومنهم :

- محمد بن همام بن سهيل ، أبو علي (ت ٣٣٢ هـ) .

أسند عنه في شرح المقصورة : ٤٧٤ قال : « أخبرني أبو علي بن سهيل -
وهو ابن همام - ، رأس الشيعة ببغداد ... » .
ذكره الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد : ٣٦٥/٣ ، وقال : « أخذ شيوخ
الشيعة » .

- ومنهم :

- أحمد بن محمد بن سعيد ، أبو العباس بن عقدة الكوفي (ت ٣٣٢ هـ) .

ذكره المترجمون من بين جلة شيوخه .
واحتفل به المؤلف وأسند عنه في مواضع مختلفة من مؤلفاته .
منها في إعراب ثلاثين سورة : ١٤٨ ، وشرح المقصورة وإعراب القراءات ...
وغیرها .

ونقل عنه مناقب أهل البيت والحديث عنهم .

وذكر الحافظ الذهبي في السير : ٣٤٣/١٥ أن ابن عقدة قد رمي بالتشيع وروى عنه ما يدل على عدم غلوه في ذلك ، ولقب والده بعقدة لعلمه بالتصريف والنحو . ولم يذكر في طبقات النحويين .

أخباره في : تاريخ بغداد : ١٤/٥ ، والمتنظم : ٣٣٦/٦ ، والوفاء بالوفيات : ٣٩٥/٧ ، والشذرات : ٣٣٢/٢ .

- ومنهم :

- ابن المسيحي .

جاء ذكره في شرح المقصورة : ٢٩٧ ، ٥٣٤ ، إعراب القراءات : ٣٥/١ باسم : محمد بن زكريا المحاربي .

قال في شرح المقصورة : « وكان كذاباً » ، ويروى عنه المؤلف عن أبيه عن أبي حنيفة الدينوري .

قال الحافظ في تاريخ بغداد : ٢٨٧/٥ : « محمد بن زكريا بن يحيى بن داود ابن سليمان بن مسبح ، أبو علي البغدادي الأعرج يعرف بـ « المسيحي » توفي سنة ٣٥٠ هـ .

يراجع : اللباب : ٢٠٧/٣ ، وأنساب الرشاطى : ٣٠٥ ، ولم يذكر أنه كان كذاباً .

وفي اللباب : في رسم (المسيحي) بالياء المثناة التحتية ذكر محمد بن زكريا نفسه قال : ورأيت بالياء الموحدة المشددة في تاريخ الخطيب ، وهو الصواب .

- ومنهم :

- عبد السلام بن الجبائي .

هو ابن أبي علي الجبائي ، أبو هاشم المتكلم ، شيخ المعتزلة .

أسند عنه في شرح المقصورة : ٤٧٤ .

يراجع : تاريخ بغداد : ٥٥/١١ .

وممن أسند عنهم رواية في مؤلفاته :

- أبو بكر البزار ؟

ذكره في إعراب القراءات : ٤١/١ .

- وأبو بكر ابن الأعرابي .

أسند إليه في إعراب القراءات : ٦٣/١ ، ٦٤ عن المبرّد .

- وأبو بكر الخالنجي .

ذكره في إعراب القراءات : ٤٦/١ ، وشرح المقصورة : ٥١٧ ووصفه

بـ « إمام الجامع » و « إمام جامع المدينة ببغداد » .

- وأبو بكر الطبري .

ذُكر في سند متصل بابن خالويه في كتاب « الترتيب في اللغة » لابن مطرف

الكناني : ورقة ١٠٨ .

- وأبو بكر التيسابوري ، عبد الله بن محمد بن زياد (ت ٣٢٤ هـ) .

ذكر السبكي في طبقات الشافعية الكبرى : ٢٦٩/٣ أنه قد روى « مختصر

الزنى » عن أبي بكر التيسابوري . وأسند إليه في إعراب القراءات : ٣٥٤/٢ .

ولا أستبعد ذلك إلا أن ابن خالويه نفسه روى في إعراب ثلاثين سورة : ١٥

عن أبي سعيد الحافظ عن أبي بكر التيسابوري ، ولم يرو عنه مباشرة ؟! . والله تعالى

أعلم .

- وأبو جعفر بن الهيثم .

أسند عنه في إعراب القراءات : ٣٩/١ ، قال : « حدثنا أبو جعفر بن الهيثم العدل » .

- وأبو سعيد الحافظ .

ذكره في إعراب ثلاثين سورة : ١٥ ، قال السُّبُكِيُّ في الطبقات : ٢٦٩/٣ : « ولعله ابن رميح النَّسَوِي ، أحمد بن محمد » .

- وأبو طالب الهاشمي .

أسند عنه في إعراب القراءات : ١٢١/١ قال : « وَسَمِعْتُ أَبَا طَالِبِ الْهَاشِمِيِّ ... » ، ولعله هو أبو طالب السَّمَرْقَنْدِيُّ المذكور في إعراب القراءات : ٤٨١/٢ .

- وأبو الظَّاهر بن الطَّيَّان .

ذكر في سند متصل بابن خالويه في كتاب « التَّرتيب في اللُّغة » لابن مطرف الكِنَانِي : ورقة : ١٢٠ يروى عنه عن ابن السكيت .

- وأبو عمران القاضي . الأَشِيب .

تكرر ذكره في مؤلفاته منها إعراب القراءات : ٣١/١ ، ٣٩٨ ، ١٣/٢ ، ٢٨٧ ، ٣٦٤ ، ٥١٦ ، قال : « حدثني ابن دريد ... ثم قال : ذَكَرْتُ أَبَا إِعْمَرَانَ الْقَاضِيَّ بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ ابْنُ دَرِيدٍ ... » . وهو موسى بن القاسم (ت ٣٣٩) (تاريخ بغداد : ٦١/١٣) .

- وأبو عمرو بن الأَشِيب القاضي .

أسند عنه المؤلف في شرح المقصورة : ٥٢٢ قال : « وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو ابْنَ الْأَشِيبِ الْقَاضِيَّ يَقُولُ ... » .

وهل هو أبو عمرو النيسابوري المذكور في إعراب القراءات : ٤٢٧/٢ .
أو هو أبو عمرَان القاضي المتقدم وهو الأشيب أيضاً ؟!

- وأبو القاسم البَغَوِيُّ .

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان المعروف بـ « أبي القاسم البَغَوِيُّ »
وهو ابن بنت أحمد بن منيع البَغَوِيُّ الحافظ ، من أجَلِّ تلاميذ الإمام أحمد ،
ت ٣١٧ هـ .

أسند عنه المؤلف في شرح المقصورة : ٤٦٨ قال : « ومن الشَّياع ما حدَّثنا به
أبو القاسم ابن بنت منيع ... » ، وإعراب القراءات : ٢٦/١ قال : « وحدَّثنا
أبو القاسم البغوي ... » ، ومثله ص ٣٦ .

- وأبو القاسم المروزي .

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ١٦/١ ، ٤٥ .
قال : « قال أبو عبد الله بن خالويه : حدثني أبو القاسم المروزي » .

- وأحمد بن العباس .

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ١٠/١ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٥
بقوله : « حدثني أحمد بن العباس » . وهل هو أبو العباس بن رزين الكاتب المذكور
في إعراب القراءات ٢٣٧/٢ ؟

- وأبو أحمد كاتب عبد الغفار .

روى عنه ابن خالويه في سند ذكره ابن مطرف الكناني في كتابه : « التَّرتيب
في اللغة » : ورقة : ١٠٥ .

- إسماعيل الوراق .

ذكره المؤلف في شرح المقصورة : ٥٢٦ قال : « حدثنا إسماعيل الوراق
إملاءً ... » ولعله هو المقصود بـ إسماعيل القاضي الوارد في إعراب القراءات :
٩٢/١ ، ٣٢١/٢ .

- وإمام جامع قرميسين .

أسند عنه المؤلف في إعراب ثلاثين سورة : ١٧٣ ولم يُسمَّه قال : « وحدثني
إمام جامع قرميسين قال : دخلت على قُتَيْبَة ... » ، ويظهر أنه عمر بن سهل
إسماعيل القرميسيني (ت . ٣٣ هـ) حافظٌ مشهورٌ . ذكره الخليل في الإرشاد :
والحافظ الذهبى في سير أعلام النبلاء : ٣٣٧/١٥ .

قال الخليل : « ثقة ، أمانٌ ، عالمٌ ، متفقٌ عليه ... وكان صاحب سنة .

- والحسين بن إسماعيل :

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ٣٧/١ قال : « وحدثني الحسين بن
إسماعيل ... » .

- وأبو الحسن الطبرى

ورد في سند عن ابن خالويه في كتاب : « الترتيب في اللغة » لابن مطرف
الكنانى : ورقة : ٩٦ .

- والحسين بن فهم .

ورد في سند رواية لابن خالويه أورده ابن مطرف الكنانى في كتابه : « الترتيب
في اللغة » : ورقة : ١٠٧ .

- وعبد الرحمن السراج .

أسند عنه إعراب القراءات : ٣٤٨/٢ .

- وأبو عبد الله الجنيد .

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ٤٥/١ قال : « حدثني أبو عبد الله الجنيد » .

- وأبو عبد الله الحكيمى .

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ٢١٣/٢ ، ٣٦٤ .

- وعبد الله بن وهب الدثوري الحافظ (ت ٣٠٨ هـ) .

أسند عنه المؤلف في شرح المقصورة : ٢٨٤ قال : « حدثنا عبد الله بن وهب الحافظ بالدثور » . وفي إعراب القراءات ١٠/١ ، ١٩ وله أخبار في كتب الجرح والتعديل ، ومنها في سير أعلام النبلاء : ٤٠٠/١٤ ، ولسان الميزان : ٣٤٤/٣ ، والشذرات : ٢٥٢/٢ .

- وأبو عبد الله بن جوشريد .

أسند عنه المؤلف في شرح المقصورة : ٢٩١ قال : « فسره بالفارسية : الجوش : الأذن ، وابريد : المقطوع ، أى : ابن المقطوع الأذن .

- وعمر بن الفتح .

أسند عنه المؤلف في شرح المقصورة : ٣١١ قال : « حدثني عمر ابن الفتح ، وكان ظريفاً .

- والفضل بن الحسن .

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ١١/١ قال : « حدثنا الفضل ابن الحسن » .

- والفضل بن صالح .

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ٣٦/١ قال : « حدثنا الفضل ابن صالح ... » .

- ومحمد بن حمدان المقرئ .

أسند عنه رواية في إعراب القراءات : ٣٠٦/٢ .

- ومحمد بن زياد .

أسند عنه في إعراب القراءات : ٣٨/١ .

- ومحمد بن سليمان الباهلي .

أسند عنه في إعراب القراءات : ٤١/١ قال : « حدثني محمد بن سليمان الباهلي . ولعله المذكور في تاريخ بغداد : ٣٠٢/٥ ذكر وفاته سنة (٣٢٢ هـ) .

- ومحمد بن عبد العزيز القاري .

أسند عنه في إعراب القراءات : ١٥/١ قال : « قرأتُ حرف أبي عمرو عن محمد بن عبد العزيز » .

والعبارة مشككة بالقراءة على فلان ، لا عن فلان فلعل قبله في السند شيخاً قرأ عليه عن محمد بن عبد العزيز هذا ، إلا أن تأول قرأ عليه بمعنى أخذ القراءة ، والأسلوب الأول له نظائر في عبارات المؤلف لذا فإنني أرجح أن يكون في العبارة سقط ، والله تعالى أعلم .

- ومحمد بن عبد الله الاخباري .

أسند عنه في إعراب القراءات : ٣٣/١ ، قال : « حدثني محمد بن عبد الله الاخباري » .

- ولعله المذكور في تاريخ بغداد : ٤١٦/٥ .

ولا أدري هل هو محمد بن عبد الله الكاتب المذكور في إعراب القراءات :

٣٤/١ ، ٥٤٤/٢ ؟

- ومحمد بن عبد الله البصري .

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ٤٠/١ ، ولعله المذكور في تاريخ بغداد : ٤١٢/٥ .

- ويكثر المؤلف من الإسناد عن محمد بن عُبيد الشافعي الفقيه ويذكره أحيانا بـ « أبو الحسن بن عُبيد » .

إعراب القراءات : ١٨/١ ، وأبو سعيد الحسن بن عبيد في تحفة الأديب : ١٧٣/١ .

ومنهم :

- محمد بن موسى التهرتري .

أسند عنه في إعراب القراءات : ٩/١ ، قال : « حدثني محمد بن موسى التهرتري » .

- أبو الحسن العلوي الحسيني .

حدث عنه ابن خالويه : تحفة الأديب : ١٧٣/١ .

- ولعل من بين شيوخه أو مفيديه .

- أبو رياش اليمامي ..

أصله من أهل الإمامة الإقليم المعروف في نجد تتوسطه مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر . واسمه أحمد بن إبراهيم القيسي ، ولعل وفاته سنة ٣٣٩ هـ ، وقد وفد أبو رياش إلى البصرة فبغداد والتقى هناك بـ « ابن خالويه » ولا أدري هل أفاد منه تلمذة أو مجالسة وزمالة ، ولعل الأولى هي الأقرب ، لذا ذكرته هنا .

جاء في إنباه الرواه : ٢٦/١ : « قال ابن خالويه : قدم أبو رياش علينا

بيغداد ، وقال : أنى أريد أن أدخل على أبى عُمر الزَّاهد ولا تعلمه بمكانى إذا دخلت عليه - وكانت فى أبى عبد الله بن خالويه دُعابة - قال فلما حضر أبو رياش عرَّفْتُ أبا عُمر بمكانه فقال : إذا رآنى أبو رياش زاد فى ريشى ورياشى ، يابأبا رياش : مالرَّيشُ والرَّيشُ والرَّيشُ والرَّيشُ ... » القصة .

ويظهر أن ابن خالويه أدرك أواخر الفصحاء من الأعراب فقد نقل السيوطى فى تحفة الأديب : ١٧٤/١ قال : « قال ابن خالويه : وقف على أعرابى من مضر - وكان فصيحاً مُتَلَمِّماً مُتَقَلِّداً سيفاً - فسمعتنى وأنا أقرأ : « إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » فلما انتهيت إلى قوله : « فلا أُقسِمُ بالْحُنَّسِ » قلت : أقسم الله تعالى ببقر الوحش ، وهى حُنَّسٌ ، والْحُنَّسُ : تأخرٌ فى الأنف ، والدَّلْفُ : صغر الأنف والقنا : إحدِيداب فى وسط الأنف ، والفطس : عرض الأنف والختم : مثلبة ، والشمم : ارتفاع الأنف ، والعرب تمدح بالشمم ، قال حسَّان :

يُسْقُونَ من وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرَدَى تُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ
بيضُ الوجوهِ كريمةَ أحسابهم شَمُّ الْأُنُوفِ من الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

والعرب تقول : كل بقرة خنساء ، وكل ناقة علماء ، وكل شجرة لبناء - أي : تخرج الصَّمْغَ - وكل فحل يمذي ، وكل أنثى تقذي ، وكل طائر مخزوم - أي : مشقوق الأنف - . فلما رآنى أهدر باللغة كالطير حسر اللثام عن وجهه ، وقال : أراك مفوهاً منطيقاً أفلا أسألك ؟ قلت : سَلْ ، قال : اسأل عن أشياء فى القرآن ، منها ماتعلم ، ومنها مالا تعلم فأخبرنا عن ماتعلم منها ، قلت : إذا سألتنى عن ما أعلم عرَّفْتُكَ ، وإذا سألتنى عن مالا أعلم قلت : لا أعلم تأولت فيه قول عاقل الشعراء .

إذا ما انتهى علمى تناهيت دونه أطل فأملى أم تناهى فأقصرا

- فقال لى : ما الكدية فى القرآن ؟ وما المنية ؟ ، وما ﴿ جَمَلْتُ صُفْرٌ ﴾
وما معنى ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ ؟ وما معنى : ﴿ كَلَّا لَاؤَزَّرَ ﴾ فقلت له أما الكدية
والمُنْية ... » إلى آخر الحكاية .

وذكر ابن العديم فى بغية الطلب : ١٠٠٠ من شيوخ ابن خالوية :

- أحمد بن عبد الكرم الأنطاكى .

* * *

تصدره للتدريس وأشهر تلاميذه :

يظهر لى أن ابن خالويه تصدّر مجالس التعليم بمدينة حلب ، ولا أعرف أنه تصدّر قبلها ، ولا أدري على التّعيين متى كان ذلك ؟ كما أنّنا نجعل متى وصل حلب ؟ وهل وصلها وافداً على سيف الدولة أو أنّها كانت ضمن رحلته في طلب العلم فاستوطنها .

وأصبح في حكم المؤكّد أنّه كان موجوداً بحلب قبل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وهى السنة التى أنشد فيها أبو الطيّب المتنبي سيف الدولة قصيدته التى مطلعها (١) :

وفاؤكما كالربيع أشجاه طاسيمه بأن تُسعداً والدّمعُ أشفاهُ ساجيمه

تقول القصة (٢) : ... وكان ابن خالويه هناك فقال له : يا أبا الطيّب إنّما يقال شجاه - تَوَهَّمَهُ فعلاً ماضياً - فقال له أبو الطيّب : اسكت فما وَصَلَ الأمرُ إليك ! » .

فلعلّه كان موجوداً قبل هذا التاريخ بقليل ، فسيف الدولة على بن عبد الله الحمدانى (٣٠١ - ٣٥٦ هـ) (٣) ملك حلب سنة ٣٣٣ هـ (٤) . فأقدر قدوم ابن خالويه ما بين (٣٣٤ - ٣٣٦ هـ) هذا إذا كان قدمها وفادةً على سيف الدولة .

وأجمعت المصادر على أنه ألقى عصا التسيار بحلب ، وحطّ بها رحاله واستوطنها ، فيها يعقد مجالس العلم ، ويجتمع إليه الطلبة للإفادة من علمه وأدبه

(١) ديوانه (بشرح العكبرى : ٣٢٥/٣) .

(٢) نزهة الألباء : ١٩٩ .

(٣) أخباره في تيممة الدهر : ١٥/١ - ٣١ ، والمتنظم : ٤١/٧ ، ووفيات الأعيان : ٤٠١/٣ ، وسير

أعلام النبلاء : ١٨٧/١٦ ، والبداية والنهاية : ٢٦٣/١١ ، والشذرات : ٢٠/٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ١٨٨/١٦ .

وروايته ^(١) في مجالس ومنتديات آل حمدان ، وكان آل حمدان يكرمونه ، ويدرسون عليه ، ويقتبسون منه ^(٢) ونفق سوقه بحلب على حدّ قول الحافظ ابن حجر - رحمه الله عليه ^(٣) - .

ومع محبته للعلم ، وجهده في تحصيله ، وسماعه على العلماء ، وعلوّ إسناده في القراءات ؛ لأنّه الآخذ المكثّر عن ابن مجاهد ... وغيره كان عسير التحديث والإسماع ، فقد روى السيوطي عن أبي عمرو الداني قال : « سمعت فارس بن أحمد يقول : لم يكن ابن خالويه يَمَكُنُّ أحداً من أخذ القراءة عليه ، وقد كلّمه صديق له ليأخذ عنه ابنه فأبى ، فلما كان بعد مدّة دخل عليه ابن صديقه فقال له : أقرأ فأخذ عليه من سورة (المَزْمَل) إلى آخر القرآن على قراءة ابن كثير ، ثم قال له : قم فافخر على أهل حلب ، وقل : قرأتُ على ابن خالويه » .

فيظهر أنّ ابن خالويه شغل أغلب وقته في التأليف والمطالعة ، فكثير من مصنفاته وبحوثه يغلب عليها طابع التتبع والاستقراء ، وهذا يلزمه المطالعة المستديمة في الكتب . ومع هذا اشتهر جماعة بالأخذ عنه ، وتميزوا بالسَّماع عليه ، وأصبح منهم من كبار الأدباء والشعراء والكتّاب والنُّحاة واللُّغويين .

وذكروا في ترجمة شيخ العربية أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) - على جلاله قدره - « أنه قيّد اللُّغة على أصحاب ابن خالويه » ^(٤) .

قال القفطي ^(٥) : « ولما كبر أبو العلاء ووصل إلى سنّ الطلب أخذ العربية عن قوم من بلده كبنى كوثر أو من يجرى مجراهم من أصحاب ابن خالويه » وذكر ياقوت

(١) تحفة الأديب : ١٧١/١ .

(٢) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .

(٣) لسان الميزان : ٢٦٧/٢ .

(٤) تحفة الأديب : ١٧١/١ .

(٥) إنباه الرواه : ٤٩/١ .

الحموى فى معجم الأدياء : ١٤٦/١٩ « مُرَجَّى بن كوثر ، أبو القاسم المقرئ النحوى المؤدّب ، وقال : أديبٌ نحوى كان مقيماً بحلب وله « المفيد فى النحو » وكتاب « الظاء والضاد » وكان بينه وبين أئى العلاء المعرى مكاتبة » .

ولم يذكر ياقوت وفاته ، وعن ياقوت نقل السيوطى فى بغية الوعاة : ٢٨٣/٢ .
فلعلّ ابن كوثر هذا من آل كوثر المشار إليهم فى كلام القفطى ، فيكون من تلاميذ ابن خالويه والله أعلم .

وقال الدانى - رحمه الله ^(١) - « أخذ عنه غير واحد من شيوخنا » وذكروا أنه لما عادَ إلى بغداد دخلها بعد علوّ سنّه وأملى بها فى جامع المدينة وروى عنه من أهلها ... ^(٢) » .

ومن اشتهر من تلاميذه :

- الحسن بن سليمان .

ذكره الدانى فى طبقات القراء ^(٣) : من بين الآخذين عن ابن خالويه ، وكذا ذكره ياقوت الحموى فى معجم الأدياء : ٢٠١/٩ ، والسيوطى فى تحفة الأديب : ١٧٣ .

الحسين بن عليّ الرهاوى .

قال ابن الجزرى فى طبقات القراء : ٢٣٧/١ ، ٢٤١ : « أخذ القراءة عن ابن خالويه عرضاً » .

- ربيعة بن محمد المعمرى (ت فى حدود سنة ٤٠٠ هـ)

اختصر شرح مفصورة ابن دريد لابن خالويه وجاء فيه قوله : « قرأت نسخة

(١) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .

(٢) الوافى بالوفيات : ٢٣٢/١٢ .

(٣) عن غاية النهاية ... وغيره .

هذه المقصورة على الشيخ أوى عبد الله الحسين بن خالويه النحوى ... » .

- سعيد بن سعيد الفارقى (ت ٣٩١ هـ) .

قال ابن الجزرى : « ... وسمع عن ابن خالويه ... » . ويراجع بغية الطلب : ٤٣٠١ .

- صالح بن أوى الفتح بن الحارث الشاشى ، أبو محمد .

جاء فى سند إلى ابن خالويه فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ ، قال فيه : « ... (ثنا) أبو محمد صالح ... (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمدانى النحوى بمحمص ... »

- عبد الله بن أحمد بن رُوَيْزَةَ ، أبو بكر .

ذكره السيوطى فى تحفة الأديب : ١٧١/١ .

- عبد الله بن الحسين بن فضيل البَرَّازُ ، أبو محمد .

جاء ذكره فى بعض أسانيد الرواية عن ابن خالويه فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ : « ... أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسين بن فضيل البَرَّازُ قراءة عليه (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن خالويه ... » .

- الإمام المحدث الحافظ عبد الله بن عديّ الجرجانيّ صاحب « الكامل فى الضعفاء » وغيره (ت ٣٦٥ هـ) .

ذكره السيوطى من بين شيوخه فى تحفة الأديب : ١٧١/١ ، وقال : « رأيت بيت المقدس ، وكان إماماً ، أحد أفراد الدهر فى كل قسم من أقسام العلم والأدب ... » .

- عبد المنعم بن غالبون المقرئ المصرى (ت ٣٨٠ هـ)

روى القراءة عرضاً عن ابن خالويه . ذكره أبو عمرو الدانى من الآخذين عنه ، قال : « روى عنه غير واحد من شيوخنا [منهم] عبد المنعم بن عبيد الله .

- عثمان بن أحمد بن الفلو .

ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات : ٣٢٤/١٢ ، والسيوطى فى تحفة الأديب : ١٧١/١ .

- على بن منصور الحلبي (ابن القارح) (ت بعد ٤٢٤ هـ) .

جاء فى رسالته : « كنت أدرس على أبى عبد الله بن خالويه ... ولما مات ابن خالويه سافرت إلى بغداد ونزلت على أبى على الفارسي » .

وقال : « ووالله - لقد رأيت علماء منهم ابن خالويه إذا قرأت عليهم الكتب ولاسيما الكبار رجعوا إلى أصولهم كالمقابلين يتحفظون من سهو وتصحيف وغلط » .

- المحسن بن على بن كوجك ، أبو عبد الله الأديب (ت ٣٩٤ هـ) .

ذكره القفطى فى انباه الرواه : ٢٧٣/٣ قال : « صحب أبا عبد الله بن خالويه وأخذ منه وروى عنه . روى عن ابن خالويه حكايات وأناشيد وغير ذلك من أمالي وأمثالها » .

- محمد بن بلبل البغدادي قرأ عليه « نواذر أبى مسحل الأعرابي » وكتب له بخطه : « صدق وبر أبو عبد الله محمد بن بلبل البغدادي - أيداه الله - قرأ على هذا الكتاب قراءة متقن للغة عارف بها ... » .

- محمد بن عثمان النصيبى ، أبو الحسن القاضى (ت ٤٠٦)

رافضى سكن بغداد وروى بها المناكير .

وذكر الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان : ١٦٧/٢ : « ... وقد قرأ أبو الحسين ؟ النصيبى - وهو من الإمامية - عليه كتابه فى الإمامة » .

أقول : لا أعرف لابن خالويه كتاباً فى الإمامة إلا أن يقصد به كتاب « الآل » ، وقد ذكر فى معانى الآل (أهل البيت) وعرف بالأئمة الاثنى عشر

الذين يعتقدهم الروافض . وترجم لهم ، وليس الكتاب مخصصاً بالإمامة ... كما سيأتى ذكره في مبحث مؤلفات ابن خالويه إن شاء الله .

ولا يصح أن يكون الكتاب للنصيبى ، لأنه من المستبعد أن يقرأه ابن خالويه عليه لما فيه من البأ والإعجاب بنفسه وقصة الطالب الذى قرأ عليه ، وقال له : « قم فافخر على أهل حلب » دليلنا على ذلك .

محمد بن عبد الله السَّلامى ، أبو الحسن البغداديُّ الشَّاعرُ (ت ٣٩٤ هـ) .
شاعر رافضى بغدادى انتقل إلى بلاط سيف الدولة الحمدانى ، وهناك التقى بـ « ابن خالويه » وروى عنه « شرح مقصورة ابن دريد » .

أفدته من مقدمة شرح المقصورة تحقيق محمود جاسم الدرويش ، فليراجع هنالك .

وللسَّلامى شعرٌ جمعه صبيح رديف وطبع في بغداد سنة ١٩٧١ م .
محمد بن العباس الخوارزميُّ الأديبُ الشَّاعرُ ، أبو بكر الإمام المشهور (ت ٣٨٣ هـ) .

صاحب « الرسائل » و « الأمثال » وغيرهما .

من أبرز تلاميذ ابن خالويه .

— محمد بن علي بن جعفر الواسطى ، أبو يعلى الدَّاودى .

ذكر في أسانيد الرواية عن ابن خالويه فيما نقله السيوطى — رحمه الله — عن الحافظ ابن النجار — رحمه الله — ... (أنا) أبو يعلى محمد بن علي بن جعفر الواسطى الداودى (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ... » .

— المعافى بن زكريا بن يحيى التَّهْرَوانى ، الإمام المفسرُ الأديبُ التَّخَوِىُّ (ت ٣٩٠ هـ) .

الفقيه الجريرى نسبة إلى مذهب ابن جرير الطبرى الفقهى مؤلف كتاب

« المجلس الصالح ... » ذكره ياقوت الحموى والقفطى ... وغيرهما من تلاميذ ابن خالويه .

ومنهم :

- القاسم بن عبد الله ، أبو محمد .
- القاسم بن محمد الأذريجاني ، أبو محمد .
- أبو الحسن الطبري .
- عبد الله بن عامر .
- عبد الله عمر .
- عمر بن أحمد السراج ، أبو القاسم .
- عبد الله بن أحمد ، أبو محمد .

هؤلاء رووا عن ابن خالويه ، وردوا في أسانيد رواية متصلة بـ (ابن خالويه) رواها ابن مطرف في كتابه « الترتيب في اللغة » .

ومنهم :

- محمد بن المذهب المقرئ .

روى ابن خير الإشبيلي « شرح الفصيح » بسنده إلى محمد بن المذهب عن ابن خالويه .

(فهرست مارواه عن شيوخه : ٣٤٢)

- وذكر السيوطي في تحفة الأديب : ١٧٣/١ قال : « أخرج ابن النجار عن معتصم بن محمد الكاشقري قال : قصدت ابن خالويه قال : ما سمك ؟ قلت : معتصم بن محمد ، قال : من أي بلد ؟ قلت : من كاشقر ، قال : بلد ما سمعت به هل هو بلدزكا ؟ قلت : لا ، قال : فما تبعي من علومنا نحواً أم لغة ؟ قلت : فما أحرم شيئاً ...

فمعتصم هذا من تلاميذ ابن خالويه .

- وذكروا أن ابن الحائك اليمنى ، واسمه الحسين بن أحمد الهمداني (لسان
اليمن) ومؤرخها ونسابتها وشاعرها المذكور في محافلها توفي في حدود (٣٤٤ هـ)
كان يكتب ابن خالويه - ولعله اجتمع به في اليمن ، إذا صح أن ابن خالويه دخل
اليمن ، كما يقال : إنه شرح ديوان ابن الحائك الهمداني هذا والله - جل ثناؤه -
أعلم .

- وذكر القفطى في إنباه الرواه : ٨٦/١ .

أحمد بن عبد الرحمن الطرابلسي ، أبو اليمن ، وذكر أنه ممن عاصر ابن خالويه ^(١) ،
ولعل تخصيصه ابن خالويه يدل على مزيد صلة من صداقة أو تلمذة أو لقاء .

- وذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء : ١٥٠/٥ .

أحمد بن يحيى بن سهل بن السري الطائي ، أبو الحسن المنبجي الشاهد
المقرئ النحوي ... وقال : وكان يحفظ من أخبار أبي عبد الله ابن خالويه ، وكان
ثقة . وذكر وفاته سنة ٤٢٥ هـ .

وذكر ابن العديم - رحمه الله - في « بغية الطلب » جملة من تلاميذ ابن
خالويه منهم : أحمد بن الحسين العقيقي ، وأحمد بن محمد المعنوي ، وأبو علي
الصقلي ، والخضر بن الحسن الحلبي ، وعمار بن الحسين الموصلي ، وأخوه عقيل
وإسحاق ابن عمار بن حبش ، وابنه محمد بن إسحاق ، وأحمد بن عبد الله السهلي
وابن الصقر ... وغيرهم وذكر أوجهاً من إفادتهم من وروايتهم عنه .

(١) رأيت في الزهر : ٩٥/١ مايفيد بقراءة المذكور على ابن خالويه .

ظاهرة التشيع عند ابن خالويه . وهل كان شيعياً ؟!

الذي يقرأ كلام ابن خالويه يلمس فيه نزعة التشيع ظاهرة ليست بالخفية ، كما يلمس فيها أيضاً دفاعه عن السنة وأهلها ، ومحبة لأصحاب رسول الله ﷺ جميعاً والترضي عنهم ، وعدم إظهار السخط على أحد منهم ، وذكر مناقبهم ، والغضب لهم .

وتكلم كثير من العلماء - رحمهم الله - في مذهب ابن خالويه فمنهم من ينسبه إلى السنة وأهلها ويقول : هو شافعي المذهب ^(١) صحيح الانتماء إليه ، ومنهم من ينسبه إلى الشيعة وطوائفها ، ويقول هو شيعي إمامي « عالم بمذهبهم » ^(٢) .

وأنا في هذا المبحث لا أريد الدفاع عنه بقدر ما أنزله منزلته الصحيحة ، ناقلاً كلام أهل العلم ، مُصغياً إلى مايقوله هو عن نفسه أولاً ، ثم تحليل ذلك وموازنته مع مانسبه إليه العلماء مع معرفة الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بابن خالويه في حياته العامة وبيئته الخاصة التي عاش فيها ، وظروف حياته التي جعلته متنقلاً بين البلدان ، والتأثير النفسي على حياة ابن خالويه التي جعلته مُتردداً في أفكاره وآرائه بين مذهبي أهل السنة والرافضة ، كما كان مُتردداً في آرائه النحوية بين البصريين والكوفيين .

ونزعة التشيع عند ابن خالويه أدركها بعض القدماء فحكموا عليه بأنه شيعي ، وظهر لأغلب العلماء من خلال ثقافته وسلوكه ومنهجه العلمي - في غالبه - أنه سنّي شافعي المذهب ^(٣) .

فأبدأ أولاً بإبراز ظاهرة التشيع التي يلمسها القارئ لآثاره ، ثم أذكر بعد ذلك

(١) بغية الوعاة : ٥٢٩/١ .

ويراجع طبقات الشافعية للأستوى : ٤٧٥/١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٣٥٦/٣ .

(٢) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .

(٣) بغية الوعاة : ٥٢٩/١ .

الدلائل التي تكشف أنه لم يكن شيعياً وهي التي انتهى إليها البحث .
أقول : نقل الحافظ ابن حجر - رحمه الله عن ابن أبي طي قوله ^(١) : « كان إمامياً عالماً بالمذهب » .

وقال الحافظ ابن حجر : - معقباً على كلام ابن أبي طي - قلت : وقد ذكر في كتاب « ليس » ما يدل على ذلك . ثم قال الحافظ أيضاً : وقد قرأ أبو الحسن النصيبي - وهو من الإمامية - عليه كتابه في « الإمامة » ^(٢) .

أقول : ألّف ابن خالويه كتاباً اسمه (الآل) ذكر معاني هذه الكلمة وما تطلق عليه والفرق بين الآل والأهل . وذكره ياقوت في معجم الأدباء ^(٣) وابن خلكان في « وفيات الأعيان » وقال ^(٤) : « وله كتاب لطيف سماه (الآل) ، وذكر في أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسمًا ، وما أقصر فيه ، وذكر فيه الأئمة الاثنى عشر وتواريخ موليدهم ووفياتهم وأمهاتهم ، والذي دعاه إلى ذكرهم أنه قال في جملة أقسام الآل : آل محمد بنو هاشم ... » .

وذكره ابن خالويه في شرح مقصورة ابن دريد فقال ^(٥) : « والآل خمسة

(١) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .

وابن أبي طي : يحيى بن حُمَيْدَةَ الْغَسَّانِيُّ الْحَلَبِيُّ الرَّافِضِيُّ (ت ٦٣٠ هـ) .
قال ابن قاضي شهبة : (صنف تاريخ الشيعة) وهو مسودة في عدة مجلدات « نقلتُ منه كثيراً » ، وقال الحافظ ابن حجر وقتت على تصانيفه ، وهو كثير الأوهام والسقط والتحريف ، ونقل الحافظ عن ياقوت الحموي قوله فيه : « كان يدعى العلم بالأدب والفقه والأصول على مذهب الإمامية ، وجعل التأليف حانوته ، ومنه قوته ومكسبه ، ولكنه كان يقطع الطريق على تصانيف الناس يأخذ الكتاب الذي اتعب جامعه خاطره فيه فينسخه كما هو ، إلا أنه يقدم فيه ويؤخر ويزيد وينقص ويخترع له اسماً غريباً ويكتبه كتابة فائقة لمن يشبه عليه ، ورزق من ذلك حظاً » .

يراجع : لسان الميزان : ٢٦٣/٦ ، وأعلام النبلاء : ٣٧٨/٤ .

(٢) لا أعرف لابن خالويه كتاباً في الإمامة إلا من ظاهر هذا الخبر ، وهذا الخبر أيضاً قد يفهم منه أن الكتاب لأبي الحسين النصيبي ، إذ العبارة موهمة محتملة .

(٣) ٢٠٤/٩ .

(٤) ١٧٩/٢ .

(٥) ٢١٣ .

وعشرون شيئاً وقد أفردنا له كتاباً ، فأما آل الرسول ﷺ فحقيقته من آل إليه بحسب أو قرابة : آل عقيل ، وآل العباس ، وآل أبي طالب ، وقد يجوز على المجاز أن يجعل كل مؤمن من آل محمد ﷺ .

ونزعة التشيع هذه تلمس في نقله عن جملة من آل البيت منهم على ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن علي ، وعلي بن الحسين ، كما تلمس في تفسيراته الغريبة التي يختارها في توجيه بعض معاني الآيات .

منها قوله في تفسير الآية (١) ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ قال : « ويقال إن الرامي ذلك اليوم هو علي ، وهو - وإن أتى بها بصيغة التمريض (ويقال) فذكره لهذا الخبر غير مقبول منه ؛ لأن الكتاب توجيه نحوي لغوي لقراءة السبعة وليس تفسيراً ، وإذا أراد أن يذكر بعض فوائد التفسير التي توضح المعنى فكان ينبغي أن يختار الأقوال الراجحة لا المرجوحة .

ولم يذكر الطبرسي - وهو رافضي - في تفسير « مجمع البيان » (٢) أن الرامي على رضي الله عنه مع حرصه على نقل مناقب أهل البيت -

ومنها : تفسير قوله تعالى (٣) : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ قال : أي : داع يدعوهم ، فقيّل الهادي هاهنا محمد عليه السلام وقيل : علي رضي الله عنه . وقيل : الله تعالى .

وأورد ابن الجوزي - رحمه الله - في « زاد المسير » (٤) ستة أقوال في المراد

(١) سورة الأنفال : الآية : ١٧ .

ويراجع : إعراب القراءات : ٢٩٢/٢ .

(٢) مجمع البيان : ١٢٢/٩ .

(٣) سورة الرعد : آية : ٧ .

ويراجع إعراب القراءات : ٤٣٨/٢ .

(٤) زاد المسير : ٣٠٧/٤ .

بالهادي في قوله : « وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » ليس من بينها أنه على ، ثم قال : « وقد روى المفسرون من طرق ليس منها ما ثبت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله ﷺ يده على صدره فقال : « أنا المنذر » وأوماً بيده على منكب على فقال : وأنت الهادي يا علي بك يهتدي من بعدي » .

قال ابن الجوزي - رحمه الله - : « قال المُصنِّفُ : وهذا من موضوعات الرَّافضة » . وخرجه محقق « زاد المسير » وتكلم على رجاله وقال : أورده ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير ، ثم قال : « وهذا الخبر فيه نكارة شديدة » .

- وروى ابن خالويه ^(١) عن ابن عقدة بسنده عن جعفر بن محمد قال : « على جناح كل هُدُود مكتوب بالسريانية آل محمد خير البرية » .

- وفي سورة (الحاقة) قوله تعالى ^(٢) : « وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ » ، روي عن النبي ﷺ : « اللهم اجعلها أذنً علي » .

- وفي قوله تعالى ^(٣) : « إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ... » قال : « وهذه السُّورة نزلت في أهل بيت رسول الله ﷺ ، وكذلك أكثر هذه السورة ... » . وقد ذكر العلماء أسباباً أخرى لنزول هذه الآية .

- وفي قوله تعالى ^(٤) « ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمِ » ، قال ابن خالويه : فيه عشرة أقوال أحسنها : عن ولاية على بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١) إعراب القراءات : ٣٣٨/٢ .

(٢) سورة الحاقة : آية : ١٢ .

وينظر إعراب القراءات : ٣٨٧/٢ .

(٣) سورة الدهر : آية : ٩ .

وينظر : إعراب القراءات : ٤٢٤/٢ .

(٤) سورة التكاثر : آية : ٨ .

وينظر : إعراب القراءات : ٥٢٥/٢ .

وقد تلمذ ابن خالويه لبعض الشيعة وأخذ عنهم منهم :

- محمد بن همام بن سهيل الاسكافي (ت ٣٥٦) ^(١) قال في شرح المقصورة ^(٢) : « وحدثني أبو علي بن سهيل وهو ابن همام رأس الشيعة ببغداد ... وساق سنداً ثم قال : وقرأت على أبي هاشم أيضاً » وذكر خبراً عنهما معاً . وأبو هاشم المذكور هو شيخه عبد السلام الجبائي شيخ المعتزلة فجمع في هذا الخبر رأس الشيعة ورأس المعتزلة ، والتشيع والاعتزال بحر واحد .

قال الخطيب البغدادي ^(٣) : « هو أبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم ، شيخ المعتزلة ، ومصنف الكتب على مذهبهم » توفي أبو هاشم سنة (٣٢١ هـ) .
- ومنهم (ابن عقدة) أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ، أبو العباس ^(٤) (ت ٣٣٢ هـ) مولى بني هاشم . أكثر من النقل عنه والإسناد إليه ^(٥) . قال الذهبي ^(٦) - رحمه الله - قلت : ضعفه ، واتهمه بعضهم بالكذب ، وقال أبو عمر ابن حيويه : كان يُملئ مثالب الصحابة فتركته .

- ومنهم أبو طالب السمرقندي ^(٧) قال المؤلف في « إعراب القراءات » : « حدثني أبو طالب السمرقندي قال : سرت إلى مجلس أبي جعفر الطبري - وكان يوماً مطيراً - فرآني قد اغتممت فقال : والله لأعوضنك ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ يعني مكة ، ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ يعني محمداً ﴿ وَوَالِدِ ﴾ يعني علياً وفاطمة ، ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ يعني الحسن والحسين ، قال : فقمْتُ فقبلتُ رجله وانصرفت » .

(١) أخباره في تاريخ بغداد : ٣٦٥/٣ .

(٢) شرح المقصورة : ٤٧٤ .

(٣) تاريخ بغداد : ٥٥/١١ .

(٤) شيوخ ابن خالويه .

(٥) إعراب ثلاثين سورة : ١٤٨ ، وإعراب القراءات :

(٦) سير أعلام النبلاء .

(٧) إعراب القراءات : ٤٨١/٢ .

وتتملذ عليه كثير من الشيعة ؛ منهم الشاعر السّلامي ، وأبو الحسن النصيبي ... وغيرهم .

إعتقاده بمذهب أهل السنة

ذكر ابن خالويه - رحمه الله - في إعراب قوله تعالى ^(١) : « وَمَا لَأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى » قال : « فإلهاء كناية عن أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه »

وفي حديث الإفك قال ^(٢) : « فأنزل الله براءتها وأرغم أنوف المنافقين » وفي قوله تعالى ^(٣) : « وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا » قال : « والباقون « أُفٍّ » وقد ذكرت علله في « سُبْحَنَ » ، وإنما ذكرته أيضاً ؛ لأنّ بعض المفسرين قال : هو عبد الرحمن ابن أبي بكر الصّدّيق قبل أن يُسلم ، وذلك غلط ! وإنما نزل في الكافر العاق » .

ولم يذكر أحداً من الصّحابة رضي الله عنهم بسوء لا ظاهراً ولا مستتراً ، وترضى عنهم أجمعين ، وذكر في مؤلفاته قصصاً في مناقب أبي بكر وعمر وعثمان ، وأثنى عليهم ، ووجه قراءتهم توجيهاً لا ثقاً ، ولا يفعل هذا رافضيّ أبداً ؛ فإن الرّافضي إذا لم ينل منهم سكت عن مناقبهم .

ومما يزيدك أنساً وينفي دعوى التّشيع المزعومة من أساسها الحوار الذي جرى بين ابن خالويه وبعض الرّافضة ذكره في سورة (الكهف) من (إعراب القراءات) قال ^(٤) - في إعراب قوله تعالى : « مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ » - : « ما » بمعنى الذي ، وصلته « مَكَّنِّي » و « خَيْرٌ » خبر الابتداء ، ومعناه : الذي مكّني فيه ربي

(١) سورة الليل : آية :

ويراجع : إعراب ثلاثين سورة : ٨٩ .

(٢) إعراب القراءات : ١٠٣ .

(٣) سورة الأحقاف : آية : ١٧ .

ويراجع إعراب القراءات : ٣١٨/٢ .

(٤) إعراب القراءات : ٤١٩/١ .

خير ، وليست جحداً وكذلك قول الرسول ﷺ : « إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » بالرفع ، والرافضة تقف به « ما تركنا صدقة » فاختطأوا الإعراب والذين جميعاً .

وناظرنى بعض الرافضة فى قول النبي ﷺ : « مانفعى مال قط مانفعى مال أبي بكر رضي الله عنه ، فقال : ما الثانية جحد مثل الأولى أي : لم ينفعى مال أبى بكر ؟! فقلت له : إن قلة معرفتك بالعربية أدتلك إلى الكفر ، وإنما « ما » الثانية بمعنى « الذى » . وتلخيصه : لم ينفعى مال كما نفعى مال أبى بكر رضي الله عنه ، وهذا واضح جداً .

فلا أظن أنه يبقى مع ذلك أدنى شك فى صحة معتقده وعدم تمذهبه بالمذهب الإمامى الرافضى .

قال الحافظ الذهبى فى تاريخه ^(١) : « كان صاحب سُنَّة » .

وقال الحافظ ابن حجر ^(٢) : « قلت : يُظهر ذلك تقريباً لسيف الدولة صاحب حلب فإنه كان يعتقد ذلك .

أقول : لعل الأمر على خلاف ماذهب إليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - فالحافظ الذهبى - رحمه الله - عندما ذكر الأمير سيف الدولة الحمدانى فى سير أعلام النبلاء قال : « كان أديباً ، مليح الشعر فيه تشيع » .

إذا فنزعة ابن خالويه إلى التشيع إذا لم تكن إرضاء لسيده سيف الدولة ، فإنها تجد ارتياحاً وقبولاً لديه ، لا العكس .

وابن حجر - رحمه الله - متأثر بمصدره الذى نقل عنه ، وهو أخبار الشيعة لابن أبي طي ، لذلك نهى كثير من علماء السلف عن الرجوع إلى كتب أهل البدع . وابن أبي طي هو الذى قال عنه الحافظ ابن حجر نفسه ^(٣) : « وقفت على تصانيفه ، وهو كثير الأوهام والسقط والتصحيف » .

(١) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

فذكر ابن خالويه في عداد الشيعة من أوهم ابن أبي طي بلا إشكال ، وإنما هو شافعيّ لديه نزعة تشيع .

وأثر هذه النزعة تلمس في آثاره كإكثاره من ذكر آل البيت ، ونقل كلامهم ، والنقل عنهم - مما يوهم تشيعه - ما هذا إلا من تأثره بشيوخه من الشيعة ، ولا يلزم من المشيخة التّمدد بمذهب الشيخ ، وابن خالويه متسامح في نقله عن الشيوخ فتراه يتّقل عن ابن المسيحي ويقول ^(١) : « وكان كذاباً » في مواضع من مؤلفاته . ولم ينقل أخباراً تفرد بها ابن المسيحي فينقلها عنه على سبيل ندرتها للاستئناس بها فيكون له بعض العذر في ذلك ، ولكنه ينقل عن ابن المسيحي ويردّفه بقوله :- « وكان كذاباً » عن أبيه عن أبي حنيفة الدّينوري وينقل نصاً من كتاب « النبات » وكان باستطاعته أن ينقل عن كتاب « الثّبات » دون سند إليه وكذا فعل في نقل نصوص كثيرة من كتب لم يسق إليها سنداً .

وما ذكره ابن المسيحيّ في أسانيده وروايته عنه مع اقتناعه بكذبه إلا لأنه كان متسامحاً في النقل ، محباً في الإكثار من ذكر الشيوخ والأسانيد ؛ لذلك لا يُبالي أن يكون في شيوخه كذاب كابن المسيحي هذا ، أو صاحب بدعة كابن الجبائي ، وبعض الشيعة ، وكان من نتيجة هذا التساهل أن رأينا أثر التشيع ظاهراً في بعض رواياته ونقله وإن كان سنياً سلفياً ^(٢) شافعيّ الفروع .

وترجم له الشافعية في طبقاتهم وعدوه فقيها شافعيّا .

ذكره ابن الصلاح ، والأسنوي ، والسبكي وقال ^(٤) : « وقد روى » مختصر

(١) المصدر نفسه .

(٢) شرح المقصورة : ٢١٣ .

(٣) نقل ابن القديّم في بُعية الطّلب : ٧٥٧ بسنده عنه قوله : كنت عند سيف الدّولة وعنده ابن بنت حامد فناظرني على خلق القرآن فلما كان تلك الليلة نمت فأتاني آت فقال : لم لم تجتج عليه بأول القصص ؟ طَسَمَ تِلْكَ عَائِشَةَ الْكِتَابِ الْمَيِّينَ . تَلُّوْا عَلَیْكَ ... ﴿ والثّلاوة لا تكون إلّا بالكلام . ١٩ .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٢٩٦/٣ ، وطبقات الشافعية للأسنوي : ٤٧٥/١ .

الزنى» عن أنى بكر النيسابورى» و « مختصر الزنى » من قواعد المذهب الشافعى وأركانه التى تقوم عليها مثل « مختصر الخرق » عند الحنابلة ، و « مختصر القدورى » عند الأحناف ، و « مختصر خليل » عند المالكية . وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة عندهم ، مؤلفه اسماعيل بن يحيى الزنى (ت ٢٦٤) .

ونقل السبكى عن ابن الصلاح أنه حكى فى « إعراب ثلاثين سورة ^(١) » مذهب الشافعى فى البسملة وكونها آية من أول كل سورة قال : والذى صح عندى وإليه أذهب مذهب الشافعى .

وتردد ذكر الشافعى فى مؤلفاته من بين الأئمة الأربعة ، وذكره دون سواه فى إعراب القراءآت فى عدة مواضع ^(٢) ، وقارن بين مذهبه ومذهب أبى حنيفة فى بعض المسائل الفقهية ، ووصف الأحناف بـ « أهل العراق » .

وابن خالويه - فى نظرى - عاش حياة غير مستقرة فى بداية أمره خرج من بلاد فارس إلى العراق ومنها إلى ميّارقين وحمص ثم إلى حلب فأراد أن يلجأ إلى خليفة أو أمير تكون مجالسته شهرة له ، ويكون قربه منه محلّ فخره واعتزازه ، فوجد فى سيف الدولة بغيته فهو الشاعر الأديب ، العالم ، الإمام ، الأمير ، المجاهد ، الشجاع ، حامى ثغور الإسلام ، وسيف الدولة أمير عربى فخور بعروته ، وهذا ما يجعله يكون محلّ إعجاب إلى الطيب المتنبي المتحمس لهذا الانتماء أيضاً ؛ لأنه وجد فيه الانتماء العربى والشجاعة فى منازلة الروم ، فالعروبة والشجاعة محل تقدير أبى الطيب . وفيه من تكريم العلم والاهتمام بأهله ما يجعله محل إعجاب ابن خالويه .

ونظراً لانتماء ابن خالويه الفارسى وفقده النسب العربى عند أمير عربى فخور بهذا الانتماء ، ونظراً لحرص ابن خالويه على تصدر مجالس سيف الدولة دون منافس ؛

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٥ .

(٢) تراجع الصفحات : ١٢/١ ، ٢٠٤ ، ٢٥١ ، ٥٥/٢ ، ١٤٣ ، ٤٠٨ .

لأن سيف الدولة « مقصد الوفود ، وكعبة الجود ، وفارس الإسلام ، وحامل لواء الجهاد ، وكان أديباً ، مليح النظم ، ويقال : مااجتمع بيباب ملك من الشعراء مااجتمع بيبابه ، وكان يقول : عطاء الشعراء من فرائض الأمراء » (١) .

نظراً لهذا كله حاول ابن خالويه أن يكون هو المقدم من بين العلماء والشعراء في مجلس الأمير وهو يعلم أنه لن يُخَصَّ بهذه المرتبة إلا باطلاع واسع ، وعلم جم ، وبلاغه لسان ، وقوة جنان ، وتحصيل وافر ، وبحر من العلم زاخر ، ليعوّض به ما فاتته من شرف النسب .

روى العميدى (٢) وغيره : « أن ابن خالويه وأبا الطيب اللغوي اجتمعا في مجلس سيف الدولة - وكان المتنبي موجوداً في ذلك المجلس - فتذاكر ابن خالويه وأبو الطيب اللغوي بمسألة في اللغة والمتنبي ساكت ، فقال سيف الدولة : ألا تتكلم ياأبا الطيب - يريد المتنبي - فذكر المتنبي ماقوى حجة أبي الطيب اللغوي وضعف قول ابن خالويه فغضب ابن خالويه وأخرج من كفه مفتاحاً حديدياً فقال له المتنبي : اسكت ويحك أنت فارسي وأصلك خوزي فمالك وللعرية ، فضربه وسال دمه » .

وذكر السيوطي عن أبي علي الصِّقْلِي (٣) قال : « كنتُ في مجلس ابن خالويه فوردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ، ودخل خزائنه واخرج منها كتب اللغة وفرقها في أصحابه يفتشونها ، فتركته وذهبت إلى أبي الطيب اللغوي وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها ويده قلم الحمره فأجاب به ولم يُغَيِّرْ قدره على الجواب » .

ولابن خالويه قصص وحكايات مع أبي الطيب اللغوي ، وكان يسميه (قزموطه الكبيرتل) (٤) أي : دحرجة الجعل ؛ لأنه كان قصيراً .

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي : ١٨٨/١٦ .

(٢) الصبح المنبي : ٦٤ .

(٣) تحفة الأديب : ١٧٢/١ ، ويراجع رسالة ابن القارح : ٢٧٦ . وبُغْيَةُ الطُّلُب : ٤٥٣١ .

(٤) رسالة الغفران : ٥٥٠ .

قال ابن القارح ^(١) : حَدَّثَنِي الثَّقَّةُ أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلَسِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
ابن خالويه ، وقد جاءه رسول سيف الدولة يأمره بالحضور ، ويقول قد جاء رجل
لغوى - يعني أبا الطيب اللُّغَوِي - قال المَحْدُثُ : فقامت من عنده ومضيت إلى
المتنبي وحكيت له الحكاية فقال : الساعة يسأل الرجل عن شوط براح والعَلَوْض ونحو
ذلك يعني أَنَّهُ يَعْنِيَهُ .

وله مع أبي على الفارسي قصص وحكايات شبيهة بهذا وكان الفارسي يُسميه
الجاهل ^(٢) مردها جميعاً أَنَّهُ يريد أَن لا ينافس على صدارة مجلس سيف الدولة ،
ولا يهمه بعد ذلك ارتكب مارتكب من المخالفات ، لذلك جامله بالميل إلى التشيع
الذي يميل إليه الأمير ، وإن كانت نادرة هذه النزعة تأثراً بشيوخه من الشيعة ، فهو
شافعي المذهب لديه نزعة تشيع لا تخرجه إلى الرُّفض . كما أَنَّهُ أَخَذَ عن شيوخ
المذهبيين البصري والكوفي فهو تلميذ شيخ البصريين أبي سعيد السيرافي ، تلميذ
شيخ الكوفيين أبي بكر ابن الأنباري .

قال ابن النديم في الفهرست ^(٣) : « ... وَقرأ على أبي سعيد السيرافي وخلط
المذهبيين » .

° ° °

(١) المصدر نفسه . وعلّق على ذلك أبو العلاء بقوله : « أمّا أبو عبد الله بن خالويه واحضاره للبحث
النسخ ، فإنه ماعجز ولا أفسخ - أي نسي - ولكنّ الحازم يريد استحضاراً ، ويزيد على الشهادة الثانية
ظهاراً ،

أرى الحاجات عند أبي نجيب نكّذَنَ ولا أُمَيَّةً في البلاد

(٢) بُغْيَةُ الطُّلُب : ٢٢٦٥ ، قال مؤلفه ابن العديم - رحمه الله - : « ذكر ذلك في غير موضع من
كتاب « التذكرة » ... » .

أين كأني عبد الله ؟ لقد عدم من الشام فكان كمكه إذ فقد هشام » .

(٣) الفهرست : ٩٢ .

مذهب النحوى

يعد ابن خالويه من كبار النحويين ، وله آثارٌ في النحو ظاهرةٌ ، وكتابه « إعراب القراءات » و « إعراب ثلاثين سورة » يدلان على معرفةٍ كاملةٍ في النحو والإعراب ، وذكر أقوال علماء النحو واختلافاتهم ، والمقارنة بين آرائهم ، ومحاولة التوفيق بينها ، ولكنه - كما قلنا - مترددٌ بين البصريين والكوفيين ، وإن كانت كفة الترجيح تميل إلى الكوفيين أكثر ، وسبق أن سمعنا قول ابن النديم ^(١) : « خلط المذهبين » .

ويقول الشيخ كمال الدين أبو البركات ابن الأنبارى فى نزهة الألباء ^(٢) : « ولم يكن فى النحو بذاك » .

نعم : ابن خالويه إنما تميز باللغة واشتهر بها ، ولا يلزم من اشتغاره باللغة وتُميزه فيها أن يكون مقصراً فى النحو ، وإنما غلب عليه الاهتمام اللغوى ؛ وذلك أن كتبه فى اللغة سارت وانتشرت واشتهرت ، وأما كتبه فى النحو : كـ « الجمل » و « المبتدأ » فلم يكتب لها من الرواج بين الطلبة ما كتب لتلك ، ولعل هذا هو مراد الشيخ كمال الدين - رحمه الله - ؛ لأنه لا يتصور أن يكون الشيخ عالماً فى اللغة مقصراً فى النحو ، وهما علمان يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً لا يتصور استغناء أحدهما عن الآخر ، ولكن من العلماء من يبدع فى أحدهما أكثر من إبداعه فى الآخر ، وهكذا كان الإمام ابن خالويه مبدعاً فى اللغة ، له جهودٌ ظاهرةٌ مشكورةٌ فى النحو والتصريف والقراءات والتفسير ، له مشاركةٌ جيدةٌ فى معرفة الحديث والفقه وأصوله ... وهكذا كان العلماء رحمهم الله وخاصة الأفاضل منهم .

...

(١) الفهرست : ٩٢ .

(٢) نزهة الألباء : ٣١٣ .

مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الحَمْدَانِي .

أخبارُ ابن خالويه مع سيف الدولة كثيرةٌ ، ثم مع ولده شريف من بعده ، ثم مع بعض آل حمدان ، وفي شرح ابن خالويه لديوان أبي فراس مظهرٌ من مظاهر هذه المودّة أيضاً . ولو تتبعنا هذه الأخبار لَطال بنا الحديث ، ولخرجنا عن قصدنا من هذا التقديم ، فنكتفى ببعض هذه المظاهر . نقل المؤرخون عن ابن خالويه أنه قال : ^(١) « ودخلتُ يوماً على سيف الدولة ابن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لي : أقعد ، ولم يقل : اجلس ، فتبيّنت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب ، وأطلاعه على أسرار كلام العرب » قال ابنُ خلّكان - رحمه الله - : « وإنما قال ابن خالويه هذا ؛ لأن المختار عند أهل الأدب أن يُقال للقائم : أقعد ، وللنائم والساجد اجلس ... »

فلعلّ هذا كان في أوّل لقائه به ، ولشدة هذه المحبة القائمة على إعجاب الإمام ابن خالويه بسيف الدولة ، ومحاولته المحافظة على هذه العلاقة ، كان شديد التلطّف معه ، كثير الأنس به ، يقدره حقّ قدره .

قال ابن خالويه في كتاب « ليس » قلت لسيف الدولة ابن حمدان قد استخرجت فضيلة لـ (حمدان) جدّ سيّدنا لم أُسبق إليها وذلك أنّ التّحويين زعموا أنّه ليس في كلام العرب مثل رحيم وراحم ورحمان إلا نديم ونادم وندمان وسليم وسالم وسلمان فقلت كذلك حميد وحامد وحمدان .

جاء في تعليق ابن خالويه على عشرات أبي عُمر الزاهد ^(٢) : « يقال : النّدغُ والنّدغُ كذلك ذكره ابنُ دريد في « الجمهرة » . وهذا أول حرف في اللّغة سألتني عنه سيف الدولة » .

وهذا من باب التّقرب والمنادمة ، ولحرص ابن خالويه على هذه المكانة كان

(١) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .

(٢) العشرات : ٧٣ .

يعادى من يحاول المساس بها ، أو منافسته على هذه المكانة كائناً مَنْ كان

- فعادى أبا الطيب المتنبى .

وعادى أبا علي الفارسي .

وعادى أبا الطيب اللّغوى .

كل ذلك بسبب هذه المنافسة !

فإذا مامدح المتنبى سيف الدولة وأجاد فى مدحه وأعجب سيف الدولة بهذا المدح واهتز له ، حاول ابن خالويه انتقاده فى استعمالات نحوية أو لغوية لتخدش هذا الثناء ، وليظهر لسيف الدولة أنّ المعرفة التامة له هو وحده ، فهو الذى يستحق المكانة العالية لديه لاغيره .

وقد تقدم ذكر قصة أنشاد المتنبى :

« وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسمه »

حيث قال ابن خالويه : ياأبا الطيب : إنما يقال شجاء - توهمه فعلاً ماضياً -

قال له أبو الطيب : اسكت فما وصل الأمر إليك !

ونقل الحافظ ابن حجر - رحمه الله ^(١) - أنّ ابن خالويه قال للمتنبى -

بمجلس سيف الدولة - : لولا أنك جاهل مارضيت أن تُدعى المتنبى ، ومعنى المتنبى كاذبٌ ، والعاقل لا يرضى أن يُدعى الكاذب . ولأبى عبد الله ابن خالويه مع أبى على الفارسي ، وأبى الطيب المتنبى وأبى الطيب اللّغوى مجالس ومناظرات كثيرة وبعضها مفيد جداً ، لكن المقام هنا لايتسع لذكرها .

- وفاته :

كانت وفاة ابن خالويه بحلب سنة ٣٧٠ هـ .

(١) لسان الميزان : ٢٦٧/٢ .

- آثاره :

أ - شعره

أنشد له بعض المترجمين شعراً من شعر العلماء والفقهاء منه قوله في وصف
برد همدان (١) :

إِذَا هَمْدَانُ اعْتَرَاهَا الْقُرُوانَقَضَى
فَعَيْنُكَ عَمَشَاءَ وَانْفَكَ سَائِلٌ
وَأَنْتَ أَسِيرُ الْبَرْدِ تَمْشِي بَعْلَةٌ
بِلَادٍ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَقْبَلَ جَنَّةً
يَزْعِمُكَ أَيْلُولٌ وَأَنْتَ مَقِيمٌ
وَوَجْهَكَ مُسَوِّدُ الْبَيَاضِ بِهِمٌ
عَلَى السَّيْفِ تَحْنُو تَارَةً وَتَقُومُ
وَلَكِنَّهَا عِنْدَ الشِّتَاءِ جَحِيمٌ
وقوله (٢) :

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرُ الْمَجَالِسِ سَيِّدًا
وَكَمْ قَائِلٍ مَالِي رَأَيْتُكَ رَاجِلًا
فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ صَدَّرْتَهُ الْمَجَالِسُ
فَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَارِسٌ
وقوله (٣) :

الْجُودُ طَبْعِي وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَالٌ
فَهَاكَ حَظٌّ فَخِذْهُ الْيَوْمَ تَذَكُّرًا
فَكَيْفَ يَبْذُلُ مَنْ بِالْقَرْضِ يَحْتَالُ
إِلَى اتِّسَاعِي فَلِي فِي الْغَيْبِ آمَالٌ
وقوله (٤) :

أَيَا سَائِلِي عَنْ قَدْ مَحْبُوبِي الَّذِي
أَمَى قِصَرَ الْأَغْصَانِ ثُمَّ رَأَى الْقَنَا
كَلِفْتُ بِهِ وَجْدًا وَهَجْتُ غَرَامًا
طَوَالًا فَأَضْحَى بَيْنَ ذَاكَ قَوَامًا

(١) يتيمة الدهر : ١٢٣/١ ، وأعلام النبلاء : ٥٤/٤ .

(٢) يتيمة الدهر : ١٢٣/١ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ .

(٣) معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ .

(٤) معجم الأدباء : ٢٠٥/٩ .

ب - مؤلفاته :

ألف ابن خالويه كتباً كثيرةً في النحو واللغة والقراءات والأدب ، وأغلب مؤلفاته تدور حول هذه الفنون ، وإذا كان لنا أن نطبق عليه مصطلح العصر قلنا : إن تخصصه الدقيق هو (معرفة اللغة) أصولها ، واشتقاقها ، وبنية ألفاظها ، ومحاولة جمع غريبها ونادرها ، والربط بين مشتركها ، ومعرفة مترادفها ومتواردها ، وابن خالويه مغرم بجمع ذلك كله وحصره ومحاولة استقصائه في كلام العرب ، ولعل في تأليفه كتاب (ليس) أصدق ما يمثل هذه الظاهرة ، كما أن لهذه الظاهرة أثراً واضحاً في مؤلفاته اللغوية - ماعدا الشروح - مثل كتاب « الآل » و « الألفات » و « المئات » ، وكتاب « لا » وكتاب « شكاة العين » و « كتاب الرّيح » و « أسماء الأسد » و « الحية »

- كل هذه وغيرها من مؤلفات ابن خالويه ماعرفنا منها ومالم نعرف ألفها ابن خالويه على هذا المنهج ، راعى فيها الحصر والاستقصاء ، ومالم يؤلف فيه كتاباً على حدة ذكره ضمن مؤلفاته الأخرى في فصل خاص .

- جاء في إعراب القراءات : ٢/٢٦٤ : « تأملت « إن » في العربية فوجدتها تنقسم أربعة وعشرين قسماً ... » . وفي شرح المقصورة : ٥١٥ : « باب في الشيب يصلح للحفظ » .

- وجاء في إعراب القراءات أيضاً : ٢/٤٧٤ : « ... « هل » تنقسم في كلام العرب ثمانية أقسام ... » .

- وفيه أيضاً : ١/٣٤٧ : « تأملت « نجا » في العربية فوجدته ينقسم خمسة أقسام » .

ومؤلفاته في الدراسات القرآنية سلك فيها مسلك شيخه ابن مجاهد متأسيماً به شاكراً له ، مثنيّاً عليه ، دائراً في فلكه لا يحيد عنه ، قال في شرح المقصورة :

٢٥٥ : « وحَدَّثنا محمد بن عبد الواحد عن ثعلب عن ابن الأعرابي ، وحَدَّثنا ابن دريد عن سمعان النَّحوي عن رجاله . وحَدَّثنا أيضاً ابن مجاهد - وأكرم به - قال ... » فأتني عليه دون شيخيه الآخرين مع أنه ذكرهم في مقام واحد .

وفي إعراب القراءات : ١٩٠/٢ : « أمَّا في الزُّخرف « يُعباد » فنذكره في موضعه - إن شاء الله - كما ذكره ابن مجاهد ؛ لأننا نحن متبعون لشيخونا لا مبتدعون » .

ويظهر لي أنَّ ابن خالويه تعمَّق في اللُّغة والنحو والإعراب أكثر من شيخه ، ولذا كان لابن خالويه جُهودٌ في تعليل القراءات أفادها من شيوخه الآخرين ، أو استنبطها بثاقب رأيه .

قال في إعراب القراءات : ٢٨١/٢ : « وسألت ابن مجاهد فقلت : إنَّ القاف تبعد عن النَّون أشدَّ بعداً من الميم فلم أظهر حمزة النَّون عند القاف في « حم عَسَقَ » ؟ فقال : والله مافكرت في هذا قَطُّ ، ولا ارتقيت في النحو إلى هنا » . وكان ابن خالويه يقرأ مؤلفات شيوخه وغيرهم ، ويُعلِّق على هوامشها تعليقات نافعة مفيدة .

فقرأ كتاب « الدِّياج » لأبي عُبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ ؟) - لدى نسخة خطية منه ^(١) - أدخل في صلبها بعض التفسيرات والتعليقات من كلام ابن خالويه . وزاد على كتاب « الدَّواهي » لأبي عُبيدة أيضاً ، ومن زيادته نسخة في مكتبة قوغو شلر رقم (١٠٦٩) في ورقة واحدة رقم ٤٢ .

وفي نوادر أبي مَسْحَل الأعرابي المطبوع في دمشق سنة ١٣٨٠ هـ بتحقيق الدكتور عزة حسن تعليقات نادرة مفيدة واستدراكات من كلام ابن خالويه ، يراجع : ١/١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ... ونسخة « النوادر » الخطية التي نشر عنها الكتاب نسخت من نسخة بخط ابن بُلبُل (محمد بن بُلبُل البَغْدَادِيُّ) قرأها على شيخه ابن خالويه وكتب عليها ابن بلبُل : « قرأت « نوادر

(١) طبع في مكتبة الخانجي حققته مع زميل الدكتور عبد الله بن سليمان الجربوع .

أبى مسحل « على أبى عمر الزاهد » (محمد بن عبد الواحد) قال : قرأته على أبى العباس ثعلب ، ثم كتب ابن خالويه بخطه : صَدَقَ وَبَرَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ بُنَيْلِ الْبَغْدَادِيِّ - أَيْدَهُ اللَّهُ - قرأ على هذا الكتاب قراءة متقن للغة عارف بها وصححه وضبطه ، وكتب الحسين بن خالويه بيده ... » .

- وروى ابن خالويه كتاب « جَمهرة اللُّغة » لأبى بكر بن دريد شيخه (ت ٣٢١ هـ) كما روى « الجمهرة » عن مؤلفها شيخاه أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥ هـ) وأبو سَعِيد السَّيرَافِيُّ (ت ٣٦٨ هـ) ولكل واحد منهم تعليقات على نُسخته منها .

- قال محقِّق « الجمهرة » الدكتور رمزي البعلبكي في وصف نسخها : النُّسخة المحفوظة في مكتبة ليدن ... ثم قال : والقِسمان الثانى والثالث من هذه النسخة برواية أبى سَعِيد السَّيرَافِيِّ المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ، وله تعليقات أثبتناها في الحواشى .

- وذكر المحقق الفاضل أنه اعتمد على قطعة صغيرة من نُسخ « الجمهرة » محفوظة في المتحف البريطانى بخط قديم في عهد المؤلِّف وعلى حواشى هذه القطعة تعليقات لعلام ثعلب أبى عمر الزاهد (ت ٣٤٥ هـ) .

- وقال الحافظ السيوطي - رحمه الله - في المِزهر : ٩٥/١ « ظفرتُ بنسخةٍ منها بخط أبى نمر أحمد بن عبد الرَّحْمَنِ بن قابوس الطَّرَابُلُسِيِّ وقد قرأها على ابن خالويه بروايته لها عن ابن دُرَيْدٍ وكتب عليها حواشٍ من استدراك ابن خالويه على مواضع منها وبَّه على بعض أوهام وتصحيفات » .

- وذكر محقق « الجمهرة » الدكتور البعلبكي نسخة الآصفيه قال : وهى نسخة قُرِئَتْ على ابن خالويه ، وأبى العلاء المَعَرِّى ، ولهما حواشٍ عليها ، وهى مكتوبة سنة ١٠٧٨ هـ .

أقول :- وبالله التوفيق :- لا يبعد أن تكونَ هذه النُّسخة نسخت عن النُّسخة المحفوظة في مكتبة مراد ملا رقم (١٧٣٨) وهى مكتوبة بخط جميل متقن - إن شاء الله - لم أقرأها ، وهو مضبوط بالشكل . قال ناسخها : فرغت من المقابلة بها على النُّسخة التى قرأتها على الشيخ أبى العلاء - رحمه الله - وهذه النسخة مكتوبة سنة ٤٧٤ هـ ناسخها عبد الغالب بن عبد الله بن عمرو .

- قال القفطى فى إنباه الرواه : ٤٩/١ فى ترجمة أبى العلاء المعرى : « ولما كبر أبو العلاء ووصل إلى سن الطلب أخذ العربية عن قوم من بلده كبنى كوتر أو من يجرى مجراهم من أصحاب ابن خالويه وطبقته وقيد اللغة عن أصحاب ابن خالويه أيضاً » . وكان والد أبى العلاء من تلاميذ ابن خالويه .

- وقد فات الدكتور البعلبكي الاطلاع على نسخة مراد مُلاً المذكورة ، كما فاته الإشارة إلى نسخة الفاتح ذات الرقم (٥١٨٧) ... وغيرهما من النسخ ، وما اعتمد عليه من النسخ فيه كفاية لاجراء نص سليم ، ولو أفاد من هذه النسخ لكان أتم وأوفى .

- ولابن خالويه - رحمه الله - قراءة ورواية وتصحيح وتعليق على كتاب شيخه أبى عمر الزاهد (العشرات) وقد دخلت تعليقاته فى صلب كتاب الشيخ ؛ لأنه من إملائه ، وهذه الزيادات مبدوءة بـ « قال ابن خالويه » .

- هذا ما عرفته من تعليقه على مؤلفات العلماء السابقين من شيوخه وغيرهم ، وفيها دلالة ظاهرة على اهتمامه بالكتب ، والاعتناء بروايتها وسماعها ، والتعليق عليها ، واستدراك ما فاتها ، ولعله دون هذه الملاحظات والاستدراكات العابرة أثناء المطالعة زمن الطلب عند قراءة هذه الكتب ، فهي بدايات جيدة للجمع والتأليف ، وبعدها أخذ فى تأليف الكتب ، فكانت هذه الثروة العلمية المباركة التى عرفت منها قدراً صالحاً يمثل صورة صادقة لتكوينه الفكرى ، وتحصيله العلمى ، وذكائه ، وقدرته على المناقشة والإبداع .

وإليك مؤلفاته بشيء من التفصيل حسب الاستطاعة :

١ - الآفق :

ذكره المؤلف في كتاب (ليس في كلام العرب) : ٣٦٩ قال : « ... وصلة الرحم منمأة للمال منسأة للعمر وهذا الباب أحكم في كتاب الأفق ؟! » .
واعتمد عليه الصَّغَانِي وعده من مصادره في كتابه العُباب : ٨/١ ،
والتكملة : ٨/١ .

وفي اللسان : (أفق) « والآفق على فاعل : الذي بَلَغَ الغاية في العلم والكرم وغيره من الخير » .

٢ - الآل :

ذكر في معجم الأدباء : ٣٠٤/٩ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومروءة الجنان : ١٥٠/٢ ، والبداية والنهاية : ٢٩٧/١١ ولسان الميزان : ٢٦٣/٦ ، وكشف الظنون : ٣٩٦ ، وذكره المؤلف في شرح المقصورة : ٢١٣ قال : « والآل خمسة وعشرون شيئاً قد أفردنا له كتاباً » . قال ياقوت في معجم الأدباء : « كتاب الآل ، ذكر في أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً ، وذكر فيه الأئمة الاثني عشر ومواليدهم ووفياتهم » ، ومثله قال ابن خلكان وابن قاضي شهبة ... وغيرهما .

وأظنُّ كتاب (الآل) هذا هو الذي يسميه الحافظ ابن حجر - نقلاً عن الرَّافِضِي ابن أبي طيٍّ - كتاب (الإمامة) لا غيرُ ، وليس لابن خالويه كتابٌ خاصٌّ بالإمامة ، ولم يُسمه ابن أبي طيٍّ بكتاب (الإمامة) إلا لتأكيد دَعْوَى تَشْيِيع ابن خالويه المزعومة والله تعالى أعلم .

٣ - أسماء الأسد :

ذكر في : معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرواه : ٣٢٤/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومروءة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وتحفة الأديب : ١٧٢ ، وكشف الظنون : ١٣٩ ، ٨٦ .

وذكره السيوطي في المَزهَر : ٤٠٧/١ ، واقتبس منه أبو حَيَّان في تذكرة النُحاة : ٦٢٦ في موضعين .

ذكره المؤلف في شرح الفصيح ورقة : ٥٥ : « وقوله : « وهى اللَّبْؤَةُ » يهمز ولا يهمز ، وهى أنثى الأسد ، وولده الشبل ، فأما الأسد فله مائة اسم ، قد أفردنا له باباً » .

وَنَشَرَّ محمود جاسم الدُّرويش فصلاً من الجزء الخامس من كتاب « ليس في كلام العرب » أوله : (ليس في جميع كلام العرب وكتب اللغة من أسماء الأسد إلا ما قد كتبه لك ، وهى زهاء خمس مائة اسم وصفة فاعرف ذلك) وسماه (أسماء الأسد) ولا يعجبني الاقتطاع من الكُتُب وتسميتها بأسماء موهمة .

نشره مع مقدمة له في ٤٠ صفحة في مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٩ هـ فلعل في نصِّ شرح الفصيح سقط لفظه [خمس] فيكون موافقاً لما ورد في كتاب ليس وما نقله السيوطي وغيره .

٤ - أسماء الحية :

ذكره السيوطي في المَزهَر : ٤٠٧/١ . قال : « فآلَف ابن خالويه كتاباً في أسماءِ الأسدِ وكتاباً في أسماء الحية » .

٥ - أسماء الرسول ﷺ :

ذكره المؤلف رحمه الله في إعراب القراءات : ٣٦٣/٢ . قال : « قال الحَلِيل ابن أحمد : خمسة من الأنبياء ذُو اسمين مُحَمَّد وأحمد ، ويعقوب واسرائيل ، وعيسى والمسيح ، وذو النون ويونس ، وإلياس وذو الكفل ، وللنبي ﷺ في التنزيل وغيره أكثر من مائة اسم » .

وآلَف في أسماء النَّبِيِّ ﷺ ابن فارس الرَّايزي اللغوي (ت ٣٩٥ هـ) وابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣ هـ) وغيرهما ، والإمام السيوطي (ت ٩١١ هـ)

وهو مشهور اسمه « الرياض الأنيفة في شرح أسماء خير الخليفة » ، ونقل عن ابن خالويه في ثمانية مواضع ، يراجع : ١٢٧ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ .

ومن أجمع ما رأيت من الكتب كتاب « تذكرة المحبين في شرح أسماء سيد المرسلين » وقد قدم عهدي به ، ونحت عنه في مكتبتى فلم أجده ، ولكن كُن منه على حذر فقيه بعض التجاوزات ، وهو من تأليف الشيخ محمد بن قاسم بن محمد ابن محمد الرصاع (ت ٨٩٤ هـ) صاحب الفهرست المشهورة المنسوبة إليه ، ومرتب آيات مغنى اللبيب لابن هشام ... وغيرها .

- أسماء الله الحسنى = شرح أسماء الله الحسنى

٦ - الاشتقاق :

يراجع : الفهرست : ٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومرآة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ٣٦٩/٣ ، والفلاكة والمفلوكون : ١٠١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وكشف الظنون : ١٣٩١ .

٧ - اشتقاق خالويه :

يراجع : معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ .

اشتقاق الشهور والأيام :

نقل منه أبو حيان في تذكرة النحاة : ٥٨٩ ، قال : « هذا مختصر في الأيام والشهور مما رواه الحسين بن خالويه : يوم وأيام وأصله أيام ، وكان أبو ثروان الأعرابي يقول : ... » .

وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي : ٢٤٢/٢ وأشار إلى وجود قطعة منه

(من الجزء الأول) ٩٩ صفحة مطبوعة ، وأحال إلى أكتفاء القنوع بما هو مطبوع لفانديك ... » .

٨ - اطرعش وابرعش :

ذكر في الفهرست : ٩٢ ، وإنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ومقدمة العباب في اللغة للصغاني : ٨/١ ومقدمة التكملة : ٨/١ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ .

٩ - إعراب الاستعاذة :

ذكره المؤلف - رحمه الله - في إعراب القراءات : ٣٦١/١ ، قال : « والفتنة في القرآن على عشرة أوجه ، وقد أملت على أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » وفي إعراب ثلاثين سورة تعرض لإعراب ومعاني الاستعاذة ، ولم يذكر الفتنة ولا معانيها هناك مما يدل على أنه كتاب أو رسالة منفصلة .

١٠ - إعراب ثلاثين سورة :

هذا الكتاب على صغر حجمه من أكثر كتب ابن خالويه فائدة وأعظمها نفعا وبركة ، وعرف باسم (الطارقيات) و (الطارقية) لأنه بدأ بإعراب سورة (الطارق) فما بعدها ، له نسخ خطية كثيرة ، وبعضها جيدة موثقة ، نشره الأستاذ الدكتور فريتس كرنكو الملقب (محمد سالم الكرنكو) مستشرق الماني يقال : إنه أسلم ؟ وساعده في قراءته وإخراجه الشيخ المحدث عبد الرحمن المعلمي اليماني - رحمه الله عليه - وطبع على نفقة دائرة المعارف العثمانية في حيدرآباد الدكن - الهند ، وتم طبعه في مصر في مطبعة دار الكتب طباعة جيدة لا ينقصها إلا الفهرسة وذلك سنة ١٣٦٠ هـ .

وصورت هذه الطبعة مرات عديدة ، ثم أعاد تحقيقه ونشره محمد إبراهيم سليم نشرة تجارية لم يتبع فيها المنهج العلمي لتحقيق التراث ، وطبع في مكتبة القرآن في

القاهرة سنة ١٤٠٩ هـ وما زال الكتاب بحاجة إلى إخراج جديد لتوافر نُسخه أكثر من ذى قبل ، ومنها نسخة الاسكوريال رقم (١٣٧٧) .

- واختصره محمد بن خليل بن محمد البَصْرَوِيُّ ، ومنه نسخة كتبت بخط يد المختصر سنة ٨٧٧ هـ في مكتبة جستریتی .

- وله مختصر آخر غيرُه في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض رقم (ف ٧٤٦٤) لم أطلع عليه ، هكذا كتب في الفهرس ، والله تعالى أعلم .

إعراب القراءات :

سيأتي الحديث عنه مفصلاً إن شاء الله .

١١ - إعراب القرآن :

ذكره المؤلف في إعراب ثلاثين سورة : ١٣٧ . ويُراجع إعراب القراءات : ٤

١٢ - الألفات :

تحرف في كثير من المصادر إلى (الألقاب) ، وقد ذكره المؤلف في شرح المقصورة : ٤٤٦ ، وفي شرح الفصيح : ورقة : ٣١ ، وفي إعراب القراءات : ٢٣٠/٢ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٣١ ، ونشره الدكتور عليّ بن حسين البواب سنة ١٩٨٢ م مرتين إحداهما في مجلة المورد العراقية ، والثانية في مكتبة المعارف بالرياض ، ولو اقتصر على إحدى النشرتين لكان أحسن لا سيما أنهما في عام واحد .

١٣ - الأمالي :

ذكره السيوطي في البغية : ٥٣٠/١ ، قال : « وهذه فائدة رأيت أن لا أخلي منها هذا الكتاب ، رأيت في تاريخ حلب لابن العديم بخطه قال : رأيتُ في جزءٍ من « أمالي ابن خالويه » ولعله هو « التذكرة » أو « المجموع » الآتين .

- الإمامة = يراجع الآل -

١٤ - الانتصار لأبي العباس ثعلب :

هذا الكتاب نقض على كتاب أبي إسحق الزجاج (ت ٣١١ هـ) في رده على « فصيح ثعلب » ، ويظهر أن رد أبي إسحق لم يكن موفقاً فقد رد عليه أيضاً ابن فارس صاحب « المُجمل » (ت ٣٩٥ هـ) والإمام الجواليقي صاحب « المُعرب » ... (ت ٥٤٠ هـ) .

ويظهر أن السُّيوطي نقله أو نقل معظمه في الأشباه والنظائر : ٣٢٤/٤ (ط) مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٧ هـ ، تحقيق أحمد مختار الشريف بدأ بقوله : « انتصار أبي عبد الله ... قال : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني رحمه الله تعالى - أما قول ثعلب : « عرق النساء » فقد أجمع كل من فسر القرآن ... » وختمه بقوله : « ولا نعلم خلافة والله تعالى أعلم ... وفيه : « وأما قوله : (هي أسنمه) بالضم ؟ فالجواب ساقط عن هذا ، ومعارضة الزجاج فيه جهل ؛ لأن الكوفيين عندهم أن ابن الأعرابي أعلم من الأصمعي بطبقات وأورع » ورد أبي منصور الجواليقي على أبي إسحق طبع بتحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح وصبيح حمود الشاتي سنة ١٩٧٩ م على نفقة جامعة السليمانية . ويراجع : (رده على بعض شروح ثعلب) .

١٥ - الإيضاح في القرآن :

ذكره المؤلف - رحمه الله - في إعراب القراءات : ٤٢٣/٢ قال : « والاستبرق - الدِّبَاجُ الغليظ ، وقال بعضهم : أصله فارسي معرب ... » وقال آخرون : هذا محال : لا يكون في القرآن غير العربية وقد فسرت الحجة للفريقين في كتاب « الإيضاح في القرآن » « » .

- البِدْيَعُ = يراجع إعراب القراءات .

١٦ - التَّذْكِرَةُ :

ذكره القفطي في إنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، قال : « وهو مجموع ملكته بخطه »
ولا أدري هل هذه التذكرة هي زنبيل الدروز الذي ذكره السيوطي في تحفة الأديب :
١٧٢/١ أو غيره ؟ وكتاب التذكرة أودعه المؤلف خواطره ونوادر وما يقرأ أو يسمع من
الشيوخ ، وما يكتأب به أو يكتأب من الرسائل العلمية .

نقل السيوطي في الأشباه والنظائر : ١٥٠/٣ عن مجموع لابن خالويه
[التذكرة] قال : « كُتِبَ إِلَى سَيِّدِنَا الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - يَوْمَ
جُمُعَةٍ وَأَنَا فِي الْجَامِعِ : كَيْفَ يُثْنَى وَيُجْمَعُ الْبُضْعُ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّهُ جَرَى - فِي كَلَامِهِمْ
- كَالْمَصْدَرِ لَمْ يُثْنِ وَلَمْ يُجْمَعْ مِثْلَ الْبُخْلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ
بِالْبُخْلِ ﴾ [النساء : ٣٧] وَلَمْ يَقُلْ بِالْإِبْخَالِ ، وَلَوْ جَمَعْنَاهُ قِيَاساً لَقُلْنَا : أَبْضَاعاً مِثْلَ
قُفْلٍ وَأَقْفَالٍ وَخُرْجٍ وَأَخْرَاجٍ ؛ لِأَنَّ فُعْلاً يَجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ . » ونقل القفطي في إنباه
الرواه : ٢٨٦/٢ « رَأَيْتُ مَجْمُوعاً عَلَى سَبِيلِ « التَّذْكِرَةِ » لابن خالويه بخطه ، وَقَدْ
كُتِبَ فِيهِ نَسْخَةٌ مِنْ كِتَابٍ مِنْهُ إِلَى الْخَالِدِينَ يَسْأَلُهُمَا انْتِسَاخَ كِتَابِهِ « الْمَبْتَدَأُ » فِي
النَّحْوِ يَقُولُ فِيهِ : « وَقَدْ كُنْتُ عِنْدَ مَلَائِي كِتَابَ « الْمَبْتَدَأُ فِي النَّحْوِ » لَمْ أَحْصُلْ بِهِ
نَسْخَةً وَعِنْدَكَ نَسْخَةٌ مِنْهُ فَاسْأَلَكُمَا انْتِسَاخَهَا ، وَلِيَكُنِ النَّاسِخُ لَهَا أَبُو جَرَادَةَ الْوَرَّاقُ
الْحَلْبِيُّ ؛ فَإِنْ خَطَّهُ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَكَذَلِكَ ضَبْطُهُ ، وَكَانَ حَاضِرَ الْإِمْلَاءِ . »

١٧ - ثَقْفِيَّةٌ مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ لِلْيَزِيدِيِّ :

أصل الكتاب لأبي إسحق إبراهيم بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي
(ت ٢٢٥ هـ) وهو كتاب ضخم مفيد قال ابن خلكان : « واليزيديون يفتخرون
بالكتاب الذي وضعه إبراهيم بن أبي محمد المذكور في اللغة وسمَّاه كتاب « ما اتَّفَقَ
لفظه واختلفَ معناه » جمع فيه كل الألفاظ المشتركة في الاسم المختلفة في المسمى رأيتُه

في أربع مجلدات ، وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة إطلاعه « نُشِرَتْ جُزْءاً منه عام ١٤٠٧ هـ وأرجو أن تتاح لي الفرصة لإعادة نشره والإضافة إليه إن شاء الله .

وكتاب ابن خالويه هو أشبه بالتَّيَمُّه لكتاب ابن اليزيدي هذا ، ذكره القفطي في إنباه الرواه : ٣٢٥/١ .

١٨ - الجمل :

ذَكَرَ في الفهرست : ٩٢ وإنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومروءة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ٢٦٩/٢ ، والفلاكة والمفلوكين : ١٠١ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وكشف الظنون : ٦٠٢ .

وذكره المؤلف في شرح المَقْصُورَة : ٤٤٦ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٨٩ ، قال في شرح المَقْصُورَة : ٤٤٦ ، « أَفَلًا » جمع آفل ، يُقال : أَفَلُ النَّجْمِ يَأْفُلُ فهو آفل ، وَجَمْعُ آفل أَفَلٌ مثل رَكْعٍ وَسُجْدٍ ، وفاعل يجمع على خمسة وثلاثين وجهاً ذكرتها في كتاب (الجمل) و (الألفات) .

وقال في إعراب ثلاثين سورة : « وفاعل يجمع على خمسة وثلاثين وجهاً قد أملناه في كتاب (الجمل) .

الحجّة = إعراب القراءات = وما نسب إليه من الكتب

- حواشي البديع = يراجع إعراب القراءات .

- رَدُّهُ على بعض شروح ثعلب : = الانتصار

نقل ذلك محقق شرح المَقْصُورَة عن دائرة المعارف الإسلامية : ١٤٨/١ ، ١٤٩ ، والأشباه والنظائر : ١٣٧/٤ - ١٤٠ .

والموجود في الأشباه والنظائر : ٣٢٤/٤ (ط) دمشق مجمع اللغة العربية
سنة ١٤٠٧ هـ هو انتصار أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني لأبي
العباس ثعلب فيما تتبعه عليه أبو إسحق الزجاج .

١٩ - الريح : (رسالة في أسماء الريح)

نشره المستشرق ناجلبرج في سنة ١٩٠٩ م في مجلة إسلاميكا .
وأعاد نشره الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة المورد العراقية سنة
١٩٧٤ م .

ثم نشره الدكتور حسين محمد محمد شرف بعد سنة ١٩٨٤ م عن نسخة في
دار الكتب المصرية قال : إنها أتم وأوفى من نشراته السابقة وأشار إلى طبعتي
كراتشوفسكي وحاتم الضامن وقال : « وما نشره يزيد على نصف الكتاب
قليلاً ... » وفي نشرة الدكتور حاتم ذيلٌ يشتمل على فوائت أسماء الريح وصفاتها
جليل الفائدة ، أجزل الله له المثوبة .

٢٠ - زنبيل الدُرُوز :

ذكر السيوطي في تحفة الأديب : ١٧٢/١ . وقال : « مجلد كبير » وينظر :
هدية العارفين ٣٠٦/١ وهل هذا هو المعنى بقول السيوطي في الأشباه والنظائر :
١٥٠/٣ - (ط) دمشق مجمع اللغة العربية سنة ١٤٠٧ هـ - : « قال ابن خالويه في
مجموع له : كتب إلى سيدنا الأمير سيف الدولة - أطل الله بقاءه - يومَ جمعة وأنا
في الجامع ... » ؟ أو هو تذكرته التي قال عنها القفطي : « وهو مجموع ملكته
بخطه » ؟ الأمر محتمل والله أعلم .

٢١ - شرح أسماء الله الحسنی :

ذكره المؤلف في إعراب ثلاثين : ١٤ ، ١٥ . قال في الموضع الأول : « وقد

بَيَّنَّهَا فِي كِتَابِ مُفْرَدٍ ، وَقَالَ فِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي : « وَقَدْ ذَكَرْنَا الْاِحْتِجَاجَ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِ « شَرْحِ اَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

٢٢ - شَرْحُ دِيَوَانِ ابْنِ الْحَائِثِ :

ذَكَرَهُ الْقَفْطِيُّ فِي اِنْبَاهِ الرِّوَاةِ : ٣٢٦/١ ، قَالَ : « وَذَكَرَهُ اللَّحْجِيُّ الْيَمَنِيُّ فِي كِتَابِ « الْاُتْرَاجَةِ » عِنْدَ ذِكْرِ ابْنِ الْحَائِثِ الْيَمَنِيِّ ، وَوَصَفَ شَعْرَ ابْنِ الْحَائِثِ وَقَالَ : وَمِنَ الشَّاهِدِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ خَالَوَيْهِ الْإِمَامَ لَمَّا دَخَلَ الْيَمْنَ وَنَزَلَ دِيَارَهَا وَأَقَامَ بِهَا شَرْحَ دِيَوَانِ ابْنِ الْحَائِثِ وَعَنَى بِهِ ، وَذَكَرَ غَرِيبَهُ وَإِعْرَابَهُ .

وَابْنُ الْحَائِثِ : هُوَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ الْهَمْدَانِيِّ صَاحِبُ « الْإِكْلِيلِ » ، « وَصِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ » وَ « الدَّمَاعَةِ » وَ « شَرْحِهَا » ... ذَكَرْتُهُ فِي عِدَادِ تَلَامِيذِ ابْنِ خَالَوَيْهِ .

٢٣ - شَرْحُ دِيَوَانِ أَبِي فِرَاسِ الْحَمْدَانِيِّ :

نَشَرَهُ الدُّكْتُورُ سَامِي الدَّهَّانُ سَنَةَ ١٣٦٣ هـ .

٢٤ - شَرْحُ الْفَصِيحِ :

ذَكَرَهُ ابْنُ خَيْرٍ الْإِسْبِيلِيُّ فِي فَهْرَسْتِهِ : ٣٤٢ قَالَ : « حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو مُحَمَّدَ بْنِ عَتَّابٍ أَيْضاً ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو السَّفَّاقْسِيِّ ، عَنْ أَبِي الْمُهَذَّبِ مُحَمَّدَ بْنِ الْمُهَذَّبِ الْمُقْرِيءِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ خَالَوَيْهِ مُؤَلِّفِهِ . وَذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ اللَّبْلِيُّ فِي مَقْدَمَةِ تَحْفَةِ الْمَجْدِ الصَّرِيحِ : ص ٦ ، قَالَ : « وَمَا سَقَطَ إِلَى مِنْ شُرُوحَاتِهِ كَكِتَابِ ابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ وَابْنِ خَالَوَيْهِ وَالْمَطَرُزِيِّ وَمَكِّي ... » ثُمَّ نَقَلَ عَنْهُ نَصُوصاً صَالِحَةً ، وَاعْتَمَدَ شُرَاحَ الْفَصِيحِ قَبْلَ أَبِي جَعْفَرٍ فِي شُرُوحَاتِهِمْ فَنَقَلَ عَنْهُ ابْنُ الْجَبَانِ وَابْنُ هِشَامٍ اللَّخْمِيُّ ... وَغَيْرُهُمَا ، وَنَقَلَ عَنْهُ السُّيُوطِيُّ فِي الزُّهَرِ : ٢١٣/١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٣٠٣ ، ٤٢٧ ، ٤٧١ ، ٤٢٧ ، ٤٧٥ ، ٩٣/٢ ، ٢٤٣ ، ٢٩٢ ، ٥٠٤ ... وَغَيْرَهَا .

وعثرْتُ على نُسخةٍ منه في جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية .
عام ١٤٠٣ هـ وطرت بها قَرَحاً ، وقمت بنسخها ، وتعدُّر على قراءة كثير من عباراتها
واستحال على كثير من صفحاتها ، واستعنت بقراءة بعضها بشيوخنا الأفاضل منهم
الشيخ المرحوم سيد أحمد صقر ، وأستاذنا الدكتور خليل محمود عساكر ، وأستاذنا
الدكتور محمد بن إبراهيم البتّا ، وصديقنا الدكتور عبد الله بن سليمان الجربوع ...
وكنْتُ كلما زدت منه قرباً إزداد مني بعداً ، وأني أبيه أن ينقاد ، وتفرقت شواردهُ في
البلاد ، وكنْتُ أقرأ فيه من وقت إلى آخر فإذا حللت بعض إشكالاته خيل إلى أنه
من أسهل الكتب وأيسرها وأقلها مؤونة ، وإذا واجهتني بعض معمياته تحيرتُ وحيرتُ
من معي وعلمت أنني لا أستطيع قراءتها لا يقيناً ولا ظناً ، ثم تلوت الآية (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فالكتاب مليءٌ بالفوائد صعبُ الموارد ، دونه خطر القنَاد ، واستمر هذا
العمل سنوات ولم أفر منه بطائل ، وكاتبَت الجامعة الأمريكية المذكورة في إعادة تصوير
بعض صفحاته ففعلوا ، ولم تكن هذه تحل المشكلة .

واقترحَ على صديقٍ كريمٍ أن أنتقي منه ما يصلح أن يكون أساساً
لـ « مُختصر شرح الفصيح لابن خالويه » إلا أنني - وأملِي بالله - أرجو أن أعثر على
نسخةٍ أخرى قبل الاقدام على مثل هذه الخطوة ، وفي أثناء عملي في (إعراب
القراءات) قرأتُ أن صديقنا الدكتور حاتم بن صالح الضامن يعمل عليه هو واحد
زملائه في بغداد وأكّد لي ذلك صديقي الدكتور صالح العايد فسرّني ذلك كثيراً ،
وعلمتُ أنّه قد « أخذ القوس باربها » واين عملي من عمل الدكتور المذكور :

ابنُ اللُّبُونِ إِذَا مَا لُرُ فِي قَرَنِ لَمْ يَسْتَطِيعَ صَوْلَةَ البُزْلِ الْقَنَاعِيسِ

وَأَسْأَلُ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَنْ يوفقهما لإخراجه .

جاء في أوله : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وصلى الله على محمد [وآله وصحبه
وسلم] تسليماً تفسير ما جاء في كتاب « الفصيح » من غريب وغير ذلك

كما يحتاج إلى شرحه المبتدئ المتعلم عن أبي عبد الله ابن خالويه فأول ذلك قوله : « نَمِي المَالُ يَنُمِي » وفي آخره : « هذا آخرُ شرح « الفَصِيح » عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه والحمد لله على ذلك كثيراً وصَلَّى الله على محمد وآله وسلم تسليماً والكتاب في ٩٣ ورقة .

٢٥ - شرح قصيدة غريب اللغة لِنَفْطُوِيَه :

ذكره في كشف الظنون : ١٣٤٣ قال : أولها :

أَلَا هَلْ هَاجَكَ الرَّيُّ عَلَى الْإِقْوَاءِ إِذْ أَقْفَرُ

٢٦ - شرح المقصور والممدود لابن ولاد = المقصور والممدود

٢٧ - شرح مقصورة ابن دريد :

من أجل مؤلفات ابن خالويه ، وأكثرها شهرةً بين العلماء ، ذكروها في صدر مؤلفاته ، وأفادوا منها قراءةً ، ونقلًا ، واقتباساً ، واختصاراً . ويظهر أنه من أوائل مؤلفاته ، قرىء عليه ، وأجاز روايته لبعض تلاميذه ، وكان أثر ابن خالويه ظاهراً في شروح المقصورة التي جاءت بعده وهي كثيرة جداً تزيد على مائة شرح ، وقفت على عدد كبير منها . وتأتي أهمية شرح المقصورة لابن خالويه أنه رواها عن ناظمها وقرأها عليه ، وابن دريد في مقدمة شيوخ ابن خالويه ، أفاد منه ، وعوّل في علمه باللغة عليه ، أسند إليه كثيراً من الروايات العربية ، ونقل عنه عن ابن أخي الأصمعي عن الأصمعي ، وعنه عن أبي حاتم عن الأصمعي علماً كثيراً ، معاني وألفاظاً ، وغريباً ونادراً ، وأنشد عنه من الشواهد الشعرية ما طرّز به مؤلفاته ، فهذا الشرح أشبه بشرح المؤلف مع ما أضاف إليه من المباحث والروايات المختلفة عن شيوخه الآخرين ، وما ضمّنه من الأسانيد والقراءات والقصص والحكايات مما جعله مصدراً مهماً للأدباء واللغويين والنحاة والقراء ، إذ هو أشبه بدائرة معارف ، وقد أدرك كثير من العلماء أهميته فأفادوا منه ، وأثنوا عليه ، قال ابنُ إمام الفاضلية في صدر شرحه للمقصورة واسم شرحه : « اللآلئ المشورة في شرح المقصورة » وهو أكبر شروح المقصورة التي

اطلعت عليها ، وقفت على نسختين خطيتين منه وهو في مجلدين كبيرين ، قال بعد أن ذكر جملة من العلماء الذين أفاد منهم ونقل عنهم : « وابن خالويه وناهيك به في هذا الشأن » وأفاد من شرح ابن خالويه الجواليقي ، والطبري ، والتبريزي ، وابن هشام اللخمي ، وابن هشام الحضرمي الإشبيلي ، وعبد اللطيف البغدادي وغيرهم ، ونسخ شرح المقصورة كثيرة ، وبعضها نادر متقن حقه محمود جاسم محمد ونشره في مؤسسة الرسالة بعنوان « ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق شرح مقصورة ابن دريد » سنة ١٤٠٧ هـ ، وهذا عنوان رسالة لنيل درجة الماجستير ، وكان الأجدد به عند إرادة طبع الكتاب أن ينشره باسمه الحقيقي (شرح مقصورة ابن دريد) تأليف أبي عبد الله الحسين بن خالويه الهمداني (ت ٣٧٠ هـ) ، وما يذكر في مقدمة التحقيق من دراسة لا ينبغي أن تستولى على عنوان الكتاب وتستحوذ عليه بحيث يكون عمل ابن خالويه تبعاً لهذه الدراسة . وكأني بالباحث الكريم كان مستعجلاً على نشر الكتاب على أي صورة كانت ؛ لذا وقع في أخطاء وتجاوزات كبيرة لو كان متأنياً لسلم منها ، ولأعطى مزيد فائدة للباحثين ، ومن هذه التجاوزات :

أنه أبقى على عنوان الرسالة ولم يغيره أثناء طبع الرسالة لكي يجعل عمل الإمام ابن خالويه أصلاً وعمله فرعاً .

وأنه لم يقم بتصحيح أصول الكتاب تصحيحاً كاملاً ، فوقع في أخطاء طباعة كثيرة جداً ليس هذا محل حصرها ، منها في آيات القرآن في ص ٢١٥ « وأنه الله هو البر الرحيم » بزيادة الواو ولفظ الجلالة . وفي ص ٢٢٤ (وأخشبوا إلى رهم) بالشاء المثلة ، وفي ص ٢٢٧ « وإذا قيل لكم تفسحوا » بزيادة الواو ، وفي ص ٤٣٢ « ومن خاف مقام ربه » صوابها « وأما من خاف » أو « ولمن خاف مقام » ، وفي ص ٣١١ « حدثنا ابرز نخويه » ولم يعلق عليها ، ولم يعرف به مع أنه عرّف بمن قبله ومن بعده ؟! ولعل صوابه (ابن زنجويه) وهو عالم مشهور ، وفي ص ٣١٢ : وحضن - بالفتح - اسم رجل بعينه ، تقول العرب : « أنجد من حضناً رأي حضناً » ولم يعلق عليها

المُحقق إذا كانت هكذا في نسخ الكتاب . وصوابها : اسم جَبَلٍ بعينه ، فكيف يكون رجلاً في المثل ؟! ولو راجع المثل في كتب الأمثال لاهتدي إلى الصَّواب .

يراجع : جمهرة الأمثال : ٧٨/١ قال : وهو جَبَلٌ بنجد ، ومجمع الأمثال : ١٩٦/٢ ، واللسان (حَضَنَ) . وَحَضَنَ : غربي نجد مما يلي الحجاز ، يعني : أن من رأى هذا الجبل فقد أتى نجداً ولا حاجة به إلى السؤال . وهذا الجبل مشهور عندنا بهذه التسمية معلومٌ ، ويراجع : معجم ما استعجم : ٤٥٥/١ ، ومعجم البلدان : ٢٧١/٢ قال : « وهو أول حدود نجد » وأورد المثل .

- وفي ص ٤٤١ « عِيراً ... عِير » بالكسر وصوابها (عِيراً) بالفتح فيها ، وفي ص ٤١٣ (فول أنك) صوابها فلو أنك ، وفي ص ٥٥٥ اللامات للزجاج صوابها الزجاجي ولم يختم المحقق عمله بفهارس تحل مشكله ، وتفتح مقفله ، وتقرب شارده ، وتيسر على الباحثين جني ثماره ، وأقول هذا لأنني رأيت الباحث الكريم قد بذل جهداً مباركاً أكبره ، وعملاً - في مجمله - متقناً شكرته ، (أن الله لا يُضَيِّعُ أجرَ المُحْسِنِينَ) « لا يَشْكُرُ الله من لا يشكر الناس » ، وإنما قلتُ ما قلتُ تأديةً للأمانة وحرصاً على أن يكون العمل قريباً من درجة الكمال .

ونظراً إلى تنوع المعلومات في كتاب ابن خالويه هذا فقد أدرك عددٌ من العلماء أنه بحاجة إلى تهذيب وترتيب واختصار وحذف التكرار والإسناد ، والاستغناء عن الأستطراد إلى ذكر الفوائد الخارجة عن موضوع الكتاب فكان من مختصراته : - مختصر تلميذه السَّالِفُ الذَّكَرُ - ربيعة بن محمد المَعْمَرِيّ (ت في حدود ٤٠٠ هـ) وقد حصلت على نسخة مصورة من مكتبة برلين ، صوّرتها بواسطة صديقنا الشيخ حنيف بن حسن القاسمي وفقه الله وجزاه عني خيراً .

يقول مختصرها : « قال ربيعة بن محمد المَعْمَرِيّ قرأتُ نسخة هذه المقصورة على الشيخ أبي عبد الله الحسين بن خالويه النُّحَوي - رحمه الله تعالى - دفعتين مُعرَبة صنعته ، ومُجرَّدة ، وقال لي ابن خالويه : قرأتها على قائلها أبي بكر محمد بن الحسن

ابن دريد الأزدي ، وسمعتها تقرأ بحضرته ، وسمعتها أنا أيضاً تقرأ على ابن خالويه دفعات بعد قراءتي لها عليه وقبل . وجاء في آخر النسخة : « قال عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ : هذا تمام المقصورة ... واعلم أن ثلاثة أبياتٍ اختلف فيها ... » ولعل عبید الله بن عمر المذكور هنا هو ابن هشام الحضرمي الإشبيلي (ت ٥٥٠ هـ) وهو شارح ومعرّب هذه المقصورة ، فلعله راوٍ لهذا المختصر . وقد اطلعت على شرح الحضرمي هذا ولدي منه ثلاثُ نسخٍ خطّيه عمل عليه أحدُ طلبتي في جامعة أم القرى ، ولم تمكنه ظروفه من إتمام العمل فيه . وناسخ المختصر محمد بن علاء الدّين الحنفي بجامع الأموي فرغ منه سنة وألف وسبع وعشرين .

- كما اختصر شرح ابن خالويه العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن أبي الفتح الكاتب كذا كُتب على نسخة من هذا المختصر رأيتها بمكتبة ولي الدين جاز الله بتركيا ، وقد وُفِّقْتُ في الحصول على مصورتها - والله المنّة - ولا أعرف شيئاً عن المختصر ، ولا عن عصره الذي عاش فيه ، ولم أجد ما يدلُّ عليه . والنسخة ليست بخط مؤلفها بكل تأكيد ، فلا تغترّ بقوله « العبد الفقير ... » لأن ناسخها العبد الفقير على بن عبد الكريم بن محمد ... » كتبها للفقير إلى ربه الفقيه الأجل الكبير المحترم شهاب الدين أحمد بن تقي الدّين صالح بن الشيخ زكي الدين سنة ٦٩٤ هـ - ولشرح المقصورة مختصر ثالث في باريس رقم (٤٢٣١) رقم ٤ لم أطلع عليه أفدته من مقدمة شرح المقصورة .

٢٨ - شكاة العين :

رسالة جمع فيها ابن خالويه معاني العين ، ذكرها في إعراب ثلاثين سورة : ٦٩ ، ١٧١ ، وشرح المقصورة ، قال في إعراب ثلاثين سورة : ٦٩ : « والعين تنقسم في كلام العرب ثلاثين قسماً قد بيّنتها في رسالة « شكاة العين » وفي ص ١٧١ « والعين ثلاثون شيئاً أفردنا لها كتاباً » ، ويراجع : المزهري : ٣٧٣/١ ونقل عن شرح المقصورة

- الشواذ = إعراب القراءات

٢٩ - كتاب الصلوة الوسطى .

ذكره المؤلف - رحمه الله - في إعراب القراءات : ٢٥٤/١ قال : « فأما قوله : ﴿ وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى ﴾ فقليل : العصر ، وقيل : الظهر ، وقيل : العداة ، وقيل : المغرب ، وقيل : الصلوة : كلُّ الصلوات . والاختيار أن تكون العصر لعشر حجة ذكرناها في باب على حدة .

٣٠ - غريب القرآن :

ذكره السبكي في طبقات الشافعية : ٢٦٩/٣ .

٣١ - كتاب « لا » :

ذكره المؤلف في إعراب القراءات : ٤١٤/٢ ، قال : « و « لا » تنقسم أربعين قسماً أفردت لها كتاباً » .

٣٢ - كتاب لدن وكائن :

ذكره المؤلف في إعراب القراءات : ٢٤٥/١ قال : « فأما قراءة الحسن في (ق) ﴿ الْقَيْنِ فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ غَنِيْدٌ ﴾ وهي نونٌ خفيفةٌ ، وليست تنويناً ، وإنما ذكرته لئلا يتوهم أحدٌ أن الفعل ينونٌ ، وكذلك (من لدن) و (كائِن) وإنما ذكرتهما لأبين عليهما في كتاب قد أفردته » .

٣٣ - كتاب ليس في كلام العرب :

هذا الكتاب أهمُّ مؤلفات ابن خالويه على الإطلاق ، وهو سبب شهرته وتميُّزه ، أودعه علماً جماً وخبرةً - في اللغة - واسعةً واستقصاءً لكلام العرب وتصرفها في كلامها - على حدِّ قدرته على ذلك ، وضمَّنه من غرائب اللغة وتوارد النقل والرواية ما جعله محلَّ إعجاب العلماء وثقتهم .

ذكره ابن الأنباري في نزهة الألباء : وقال : « وهو كتاب نفيس في اللغة »
ومثله في معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ وقال : « وهو كتاب نفيس » وقال القاضي ابن
خلكان في وفيات الأعيان : ١٧٩/٢ : « ولابن خالويه المذكور كتاب كبير في الأدب
سمّاه كتاب « ليس » وهو يدل على اطلاع عظيم فإن مبنى الكتاب من أوله إلى
آخره على أنه ليس في كلام العرب كذا ، وليس كذا » .

وقال الصّلاح الصّفدي في الوافي بالوفيات : ٣٢٤/١٢ : « وله كتاب
« ليس » كتاب كبير ولم أر مثله ، يدل على اطلاع عظيم واستحضار كثير على أن
يقول : ليس في كلام العرب كذا إلا كذا وكذا ، كقوله : ليس في كلام العرب
مافرده ممدود وجمعه ممدود إلا داء وأدواء ، وعمل بعضهم كتاباً سمّاه كتاب « بل »
استدرك عليه أشياء » .

ومثله قال ابن قاضي شعبة وغيره .

قال السيوطي في المزهري : ٣/٢ : « وقد ألف ابن خالويه كتاباً حافلاً في
ثلاث مجلدات ضخمات سماه كتاب « ليس » موضوعه ليس في اللغة كذا إلا
كذا ، وقد طالعته قديماً وانتقيت منه فوائد . وتعقب عليه الحافظ مغلطاي^(١)
مواضع منه في مجلد سماه : « الميس على ليس » .

وقد استفاد ذكر كتاب « ليس » في كتب العلماء ، واقتبسوا منه نصوصاً
كثيرة مطولة ومختصرة .

ثم آهت به الباحثون من زمن مبكر ففتشوا عن نسخته ، وأول ما عثر عليه منها

(١) مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري ، المصري ، الإمام ، الحافظ ، المحدث ، الفقيه ، اللغوي ،
الحنفي المذهب . عالم بالحديث والرجال والأسانيد ، له شروح على بعض مطولات كتب السنة ، وله
اختصارات واستدراكات . وأنفس ما رأيت له في اللغة معجم لغوي كبير بخطه سمّاه « الإيصال » مولده سنة
٦٨٩ ، ووفاته سنة ٧٦٢ هـ أخبره في الدرر الكامنة : ٣٥٢/٤ ، والنجوم الزاهرة : ٩/١١ ، والشذرات :
١٩٧/٦ .

نُسخة المتحف البريطاني التي أولاها المستشرق ديرنبورج عناية ونشرها سنة ١٨٩٢ م ، ثم أتى بعده أحمد بن الأمين الشنقيطى (ت ١٣٣١ هـ) ونشر الكتاب في القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ ويظهر أنه اعتمد على نشرة ديرنبورج مع نسخة في دار الكتب . ونُشر في (الطرف البهية) عام ١٣٣٠ هـ اعتماداً عليها أو عليهما إن شئت ، ثم نشره الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في القاهرة عام ١٩٥٧ م ، وأعاد نشره سنة ١٩٧٩ م ^(١) ، وفي هذه النشرة لم يعلن عن ناشره ولا طابعه ولا مكان طبعه ؟! ، قال في مقدمته : « واعتمدنا في التحقيق على أربع نسخ ، الأولى النسخة المطبوعة المعروفة » ، ولا أدري أيّ طبعة يُريد ؟! وأتعب الأستاذ نفسه في التعليق على النص والاستدراك عليه وطبعه على ورقٍ صقيل ناصع جيد ، وتجليد فاخر ، وفهرسة جيدة شاملة - إلى حدٍّ ما - لكنه لم يسلك في تحقيقه الطريقة المنهجية العلمية في تحقيق النصوص ونشر الكتب . فلم يُعرِ المقابلة اهتمامه ، وذكر من بين نسخه التي اعتمد عليها نسخة المتحف البريطاني ، أشكُّ في صحة اعتماده على هذه النسخة أصلاً ؛ لأنه أسقط كثيراً من عبارات النص ، بل أسقط باباً كاملاً ... ^(٢) .

وقد تتبع الكتاب محمود جاسم محمد في دراسته عن جهود ابن خالويه في اللغة مع تحقيق شرح المقصورة ص ٥٦ - ٧٢ ، وسرد فرق ما بين الكتاب المطبوع ونسخة المتحف البريطاني التي قال الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار : إنه اعتمد عليها . ولم يُثبت الأستاذ في هوامش التحقيق فروق النسخ والمقابلة حتى بين نسخته الآخرين ، وعلق على النص بتعليقات نافعة من كلام الأوائل ، ولم يذكر المصادر في الغالب ، كذا لم يذكر آخر الكتاب المصادر التي اعتمد عليها في الدراسة والتحقيق والتعليق . وهذا شيء كله لا يجهره الأستاذ ولا يعذر بتركه .

وأهمُّ من هذا وذاك أنه - عفا الله عنه - لم يذكر أن ما ينشره قطعة صغيرة من أصل الكتاب ، وهو - بكل تأكيد - لا يجهر هذا .

(١) ونشر الدكتور حسين محمد شرف هذه القطعة ولم أطلع على نشرته .

(٢) تراجع ابن خالويه وجهوده في اللغة : ٦٦ .

جاءَ شَقِيقُ عَارِضاً رَمَحَهُ إِنْ بَنَى عَمَلَكَ فِيهِمْ رِمَاخَ

ولا شك أنه قرأ قول السيوطي الآنف الذكر « كتاباً حافلاً في ثلاث مجلدات ضخّمت » فهل يعقل أن يكون ذو المجلدات الثلاث لدى الأستاذ العطار ما بين ٣٦ - ٥٠ ورقة ^(١) ينفخ فيها حتّى تكون مجلدة ضخمة ؟ وهب أننا قبلنا أنّ هذه مجلدة فأين الثانية والثالثة ؟! ولم لم يفصح الأستاذ أن عمله على الأول مثلاً ؟

أين ما استفاضت به الكتب من النقل عن « ليس » صراحةً في كتاب المزهري :
١٣٣/١ ، ٢٥٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٧٢ ، ٥٢٣ ، ٦٢/٢ ، ٧٢ ،
٧٧ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٥٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٦٢ ، ٤٧٧ .

وهذه الأرقام نقلتها عن فهرس « المزهري » والمتتبع للكتاب يظفر بنصوص أخرى بعضها أشار السيوطي إلى أنها من « ليس » ولم يذكرها المفهرس ، وبعضها من « ليس » ولم يصرح بها وصرح به « ابن خالويه » ، وبعضها نقلها من « ليس » ولم يصرح بهذا ولا ذاك ^(٢) .

أقول : هل هذه النصوص كلها في نسخة الأستاذ ؟ ألا تُثير هذه النصوص لديه تساؤلاً ؟!

أليس واجبُ الأمانة يحتم عليه أن يذكر أن عمله على قطعة من الكتاب وماذا يضيره لو قال : « ليس بالإمكان أبدع مما كان » .

والأستاذ لا يعجل أن عمله على قطعة من الكتاب ، وهو كثير التردد إلى القاهرة والإقامة بها ، وذكر أن له بالدكتور طه حسين صلةً ومعرفةً ما ، كما أنه كان

(١) هذا هو عدد أوراق نسخه التي اعتمد عليها ولم يُثبت الأستاذ رموز النسخ التي اعتمدها في التحقيق وخاصة نسخة محمد سرور الصبان التي قال إنها منسوخة سنة ٤٨٠ هـ ؟! ، وقد رجعت إلى فهرس مكتبة محمد سرور الصبان المهداة إلى جامعة أم القرى فلم أجدها .
(٢) وهناك كتب كثيرة أخرى نقلت عنه واقتبست منه .

كثير التردد على معهد المخطوطات بها ، ولا شك أن له صلة ما بالمرحوم فؤاد السيد ، والمرحوم الأستاذ رشاد عبد المطلب وهما من خبراء المخطوطات وأربابها ، فلا أدري لِمَ لَمْ يعرف الأستاذ نسخة الجزء الخامس من كتاب « ليس » المصورة في المعهد رقم (٢٢٢) وعرف نسخة المتحف البريطاني المصورة في المعهد نفسه رقم (٢٢١) ، وقد ذكر في مقدمته أنه صورها من المعهد ؟!

الآن نُسخة الجزء الخامس تدلُّ على أن ما بيده وريقات من الكتاب فأهملهما لذلك ؟! أو لأن الجزء الخامس يقع في (١٧١) ورقة وهو لا يقدر إلا على العمل في حدود (٣٦ - ٥٠) ورقة مكث في تحقيقها عشرين سنة على حدِّ قوله فأهمله لذلك ، وأهمل ذكره أيضاً ؛ لأن في ذكره إثارة الملامة والعتاب .
إن مثل هذا لا يعذر الأستاذُ بجهله أبداً .

وأنا لم أقل هذه الكلام - عِلِمَ الله - إلا محبةً في الأستاذ وإخلاصاً له ، لأنني أعلم أن له صدرأً رحباً في تقبُّل مثل هذه ، ولعل له وجهة نظر أخرى خفيت علينا ؟

لكنَّ محبتي في العلم ومحبيته هو كذلك فيه تحتم علينا أن نقول فيه كلمة حقٍ نرضى بها ولو على أنفسنا أو الأقربين ، نقولها لأحبائنا وأصفيائنا لا نُمَارِ فيها ولا نُدارِ ؛ لأنَّ المجاملة في العلم والسُّكوت على مواضع الزَّلَل فيه تخلفُ عِلْمِي وانتكاسٌ في الحضارة .

٣٤ - المآلات :

ذكره المؤلِّف في شرح المقصورة ، وفي شرح الفصيح : ورقة ٦٣ ، وفي إعراب القراءات : ٢٧٣/٢ .

قال في شرح الفصيح : فإن سأل سائل فقال : لم جعلت الهاء في أمواه ومياه أصلية لام الفعل ، ولا هاء في الواحد إذا قلت : ماء ؟

فالجواب في ذلك : أن الأصل في ماء : موه فاعلم ؟ فاء الفعل مِيَمٌ ، وَعَيْنُهُ واو ، ولامُهُ هاءٌ ، فقلبوا من الواو ألفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار : ماءً ، ثم قلبوا من الهاءِ همزة كما تقول : هرقت وأرقت فصارت ماءً ، فلما جمع رُدُّ إلى الأصل ؛ لأن الجمع يقل استعماله بمنزلة التصغير إذا قلت : مويه ، ورد في التكسير إلى الأصل ، كما رد في التَّصْغِير ؛ لأن التكسير والتصغير من وادٍ واحدٍ ، والواحد لما كثر استعماله خَفَّف بالقلب ، فاعرف ذلك فإنه حَسَنٌ .

فالماء : الماء هو المشروب قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ [الرعد : ١٧] !

والماء : المِئِيُّ - ممدود - ، الذي منه الولد ، قال الله تعالى : ﴿ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الرعد : ١٧] .

والماء أيضاً : القرآن ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ ﴿ المُرْسَلَات : ٢٧ ﴾ مثل ضربه الله للقرآن .

والماء أيضا : رَوَّقَ الشَّيْءَ وَحَسَنَهُ وَبَرِّقَهُ ، يقال : ثوبٌ له ماء .

والماء أيضا : المال ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ أي : أكثرنا أموالهم . قال الفراء : والعربُ تقولُ : الما للمالِ حذفت لامه ؛ لأنه معلومٌ حيث يكون الماء ينبت المال .

و « ما » مقصورٌ ينقسم خمسةً وعشرين قِسْماً قد أفردتُ له كتاباً .

وقال في إعراب القراءات : ٢٧٣/٢ : في إعراب قوله تعالى : [غافر : ٥٨] ﴿ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَاتَذَكُّرُونَ ﴾ قال : « قال ابنُ خالويه : والوقف على ﴿ وَلَا الْمُسِيءُ ﴾ وقف عليه ابنُ مجاهدٍ ، ثم تَبَدَّى ﴿ قَلِيلاً ﴾ لأنه ينتصب ﴿ قَلِيلاً ﴾ بـ ﴿ تَذَكُّرُونَ ﴾ و « ما » صلةٌ ، هذا قول معمر . وقال آخرون : يُجعل « ما » مصدرًا مع الفعل ؛ أي : قَلِيلاً تَذَكُّرْهُمْ ، وهذا قد أحكمناه في كتاب « المئات » .

٣٥ - ماينون ومالا ينون في القرآن :

ذكره المؤلف - رحمه الله - في إعراب القراءات : ٢٣٧/١ ، ٢٤٦ .
قال : « قال أبو عبد الله : وقد تأملت كتاب الله فوجدت فيه مائة وخمسين حرفاً مما ينون ولا ينون وسأذكرها جملة ليسهل حفظها على من أراد ذلك ، وماتوفيقى إلا بالله ... ثم قال بعد ذكرها : فذلك مائة حرف وخمسون حرفاً ، وإنما لم أذكر عللها لأننى قد تقصيت ذلك في كتاب أفردته لذلك » .

٣٦ - المبتدى أو المبتدأ في النحو :

ذكره ابن النديم في الفهرست : ٩٢ ، والقفطى في إنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ٢٨٦/٢ .

وذكره المؤلف في شرح الفصيح : ورقة ٢٦ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٥٢ ، ١٤٠ ، قال في شرح الفصيح : « ... والعرب تقول : طلعت شمس بلا تنوين ... وفيها وجوه ذكرتها في كتاب « المبتدى » .

وهذا الكتاب أملاه ابن خالويه إملاء ، ولم تكن لديه منه نسخة ؛ لذا سأل الخالدين أن ينسخا له من سختهما ، وأن يكون الناسخ لها أبو جرادة الحلبي الوراق لحسن خطه ، وصحته ، وضبطه ، وجودة إملائه . كذا نقل القفطى عن تذكرة ابن خالويه يراجع (التذكرة) أوردت الخبر بحروفه ، والله تعالى أعلم .

- المجموع = التذكرة

٣٧ - المذكر والمؤنث :

ذكر من بين مؤلفات ابن خالويه ، ولا أعلم له وجوداً ، ذكر في الفهرست ٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، إنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان ١٧٩/٢ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ ، وكشف الظنون : ١٤٦١ .

٣٨ - مسألة في قول « رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ملءُ السموات »

نقل ذلك محقق « شرح المَقصورة » عن التنبيه لأبي إسحق الشيرازي في الفقه الشافعي ص ١٥ كذا قال !؟ .

وقد نَقَلَ ذلك عن بُروكلمان في تاريخ الأدب العربي : ١٢٤٢/٢ (الترجمة العربية) إلا أنه لم يُحسن التَّقْل . قال بُروكلمان : مسألة في قول « رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ملءُ السموات » هل الأفضل رفع « ملء » أو نصبها ؟ ذكرها النَّوْوى في شرح التنبيه لأبي إسحق الشيرازي طبع القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ ص ١٥ س ٩ من أسفل . سَمَّاها المحقق الفاضل رسالة وهي مسألة ، وعزاها إلى أبي إسحق الشيرازي ، وهي للنَّوْوى ، وأحال إلى التنبيه ، وهي في شرح التنبيه ، ورمز إلى الصفحة ١٥ وهي صفحة الشَّرْح أيضاً ، ونسب العُثور على ذكر هذه المسألة لنفسه وهو لبُروكلمان لماذا !؟ .

٣٩ - المُفِيد :

ذكره المؤلّف - رحمه الله - في إعراب القراءات : ٢٧٥/٢ ، ٣٠٥ قال : ص ٢٧٥ « قد ذكرنا ماقال العلماء في تفسير (حَم) وإعرابه ، وإنما أعدت ذكره ؛ لأنَّ بعضَ المفسرين ذكر أن (حَم) اسم الله الأعظم ، فعلى هذا اسم الله الأعظم سبعة أشياء حسب ماذكرته في كتاب « المُفيد » ... » .

وفي ص ٣٠٥ قال : « في « أم » سبعة أقوالٍ قد ذكرتها في كتاب « المفيد » ... » .

٤٠ - المَقْصُور والمَمْدُود :

ذكر في الفهرست : ٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٩/٢ ، والوفاء بالوفيات : ٢٢ / ٣٢٣ ، وبغية الوعاة : ٤٩٧/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وطبقات المفسرين : ١٤٩/١ ،

وكشف الظنون : ١٤٦١/٢ وقال : شرح كتاب المقصور والممدود لابن ولاد ؟
وهو أووهما - بكل تأكيد - غير شرح مقصورة ابن دُرَيْد . وماذكر له
حاجي خليفة في كشف الظنون : ١٤٦١ شرح المقصور والممدود لابن ولاد ، فهل
هو هذا أو غيره ؟!

٤١ - الهاذور :

هذا الكتاب ألفه ابن خالويه يَنْقُضُ فيه كلام أبي عليّ الفارسي الذي أَلَفَ
كتاباً سَمَّاهُ (الإغفال) في ذكر ماغفله الزَّجَّاج من المعاني .
وانتصر ابن خالويه للزَّجَّاج ونقض على أبي علي ، فانتصر أبو علي لنفسه
ونقض كلام ابن خالويه وسماه (نقض الهاذور) .

يراجع : الفلاكه والمفلوكون : ١٠٢ ، والخزانة : ٢٨٠/٢ ، ٢٨١ ، قال
البغدادي - رحمه الله - : « وذهب أبو علي في (الإغفال) وهو كتاب ذكر فيه
ماغفله شيخه أبو إسحق الزجاج » .

ثم قال : وقد انعكس الكلام عليه في هذا الكتاب مع أنه قد ردَّ عليه ابن
خالويه فيما كتبه على « الإغفال » وتعقبه أبو علي فيما كتبه ثانياً ، وهو ردُّ علي
ابن خالويه وسماه : « نقض الهاذور » وبسط الكلام فيه كلَّ البسط وأنا أوردته مختصراً
لتقف على حقيقة الحال .

ولديّ من (الإغفال) نسختان جيّدتان ، وهو من نوادر كُتِبَ أبي عليّ رحمه
الله . أما الهاذور ونقضه فلا أعلم لهما وجوداً .

ما نسب إليه من الكتب :

١ - كتاب العشرات :

نشره المستشرق برونلة في ليدن سنة ١٩٠٠ م ونسبه إلى ابن خالويه وهو من

تأليف شيخه أبي عمر الزاهد ، لكنّه من رواية ابن خالويه ، وزاد فيه بعض الزيادات والاستدراكات ، كذا نسبّه إلى أبي عمر محمد جبار المعبيد في دراسته لأبي عمر الزاهد ص ١٨٧ ، ويراجع مقدمة شرح مقصورة ابن دريد : ٣٨ ، ومصادر هوامشها ، ويراجع مقدمة العشرات نشر يحيى عبد الرؤوف جبر ، وقد أغفل نشره ليدن ، ولم يُشر إليها ، وهذا لا يليق بالعلم .

٢ - الحجة في القراءات السبع :

نسب هذا الكتاب إلى ابن خالويه في فهرس مكتبة طلعت (دار الكتب المصرية) وفهرس المكتبة الأزهرية وفيهما نسخ منه ، وقد حقّقه الدكتور عبد العال سالم مكرم ، وطبعه أربع طبعات حتى عام ١٩٩٠ م أولها سنة ١٩٧١ م في دار الشروق ببيروت وآخرها في مؤسسة الرسالة . حاول في الطبعة الأولى أن يُقنع نفسه دون الآخرين بأن الكتاب لابن خالويه ، فاقنع ونشره على أنه لابن خالويه ، بأدلة لا تقوم على منهج علمي ، ولا تنهض للتدليل على ذلك ، هي أوهى من بيت العنكبوت ، ولن أناقش أدلته ، ولن أضيع في ذلك جهداً ووقتاً فقد كفانا هذه المهمة عالمان فاضلان هما :

- الشيخ الأستاذ محمد العابد الفاسي في مجلة اللسان العربي م ٨ / ج ١ .
لسنة ١٩٧١ م .

- الدكتور صبحي عبد المنعم في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٤٨
ج ٣ لسنة ١٩٧٣ م (نسبة الحجة إلى ابن خالويه افتراء عليه) .

وردّ الدكتور مكرم على مقالة الأستاذ العابد الفاسي بمقالة نشرها في مجلة اللسان العربي ، ثم نشرها أيضاً في مقدمة طبعته الثانية ، وهي - في جملتها - إعادة لكلامه الأول ، ولم يذكر كلاماً مُقنعاً في نسبة الكتاب :

رأى الأمر يُفضى إلى أوّل فصير آخره أولاً

وأبادر فأقول : أدلة الدكتور مكرم كلها ظنية لا يقينية ، وإثبات الحقائق العلمية لا تقوم على الظن .

والذي يظهر من كلامه المبالغة الزائدة في محاولة إظهار هذه الأدلة الاحتمالية إلى أدلة مقنعة ، فرضي بها هو أولاً ، ثم حاول أن يقنع بها القارئ وهيئات ، ومبالغته هذه جعلته يقف موقفاً صعباً عند اصطدامه بالحقائق اليقينية لا الظنية ، فهو يقول : « نعم ، إن الكتاب نسخة فريدة احتفظت بها مكتبة طلعت رقم ١٣٤ قراءات ، وقد أشار إليها بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » ، وقد حاولت العثور على نسخة أخرى لأقابلها بها حتى يتيسر التحقيق وينكشف الغموض ، ولكن لم يتيسر لي ذلك على الرغم من إطلاعي على فهراس المكتبات العربية والافرنجية ؛ لهذا كانت هذه النسخة هي عمدي في التحقيق » - انتهى كلامه -

وأنا أقول : إنه لم يطلع على فهراس المكتبات المصرية وحدها دون سواها من المكتبات العربية بله الافرنجية ؟! وذلك أن المكتبة الأزهرية تحتفظ بنسختين من كتاب الحجّة المزعوم أنه من تأليف ابن خالويه .

النسخة الأولى : رقم ٦١ قراءات . والثانية : رقم ٦٢ قراءات ، الأولى ناقصة ، والثانية تامة كتبها أحمد ابن المصطفى ١٠٨٥ هـ . قال ناسخها : نُقِلَتْ من نسخة قديمة مصححة الأصل تاريخها خامس عشر شهر محرم الحرام سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ...

وإذا كان الدكتور منتدباً للتدريس في الكويت ، وطال الأمد ولم يعتد زيارة المكتبة الأزهرية في مصر ففي الكويت نسخة صورها معهد المخطوطات في الكويت عن اليمن الجنوبية ، وهذه هي النسخة الرابعة فهل تبقى نسخة (الحجّة) فريدة بعد هذا ، وهل حقاً اطلعتم على فهراس المكتبات العربية والافرنجية ؟!

أَعِدْ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحِمَارَ الْمُقَيَّدَا

وأما تاريخ النسخة التي اعتمدها فلا أعتقد أنها مكتوبة سنة ٤٩٦ ، بل
لعلها ٧٩٦ ، فخطها لا يرقى إلى خطوط القرن الخامس الهجري ؟!

وعلى فرض صحة هذا التاريخ لا يلزم منه صحة النسبة ، ومقارنة كتاب
(الحجة) هذا بكتاب إعراب القراء لابن خالويه نستطيع أن نجزم بأنه مختصره
تماماً ، ولكن من المختصر ؟ هل هو المؤلف نفسه أو مختصر آخر ؟ لا نستطيع أن
نجزم بأنه هو المختصر بمجرد أن نرى اسمه على عنوان الكتاب ، فلا بد أن يتفق
الكتاب - بأسلوبه وطريقة تأليفه ومنهجه - مع أسلوب ومنهج ابن خالويه الذي سار
عليه في تأليفه ، أو يصلنا الكتاب بسند صحيح متصل بالمؤلف ، أو يصرح
المؤلف في المقدمة أنه اختصر كتابه ، أو يذكر في ثانيا الكتاب ما يدل على شخصيته
من إحالة على مؤلف له ، أو النقل عن شيخ فأكثر من شيوخه ، أو ذكر حادثة
يستدل بها على زمن أو مكان المؤلف ، وهذا كله وغيره مُستفيض في مؤلفات
ابن خالويه جميعاً ، مفقود في هذا الكتاب ، فلا يكاد يشدُّ عن الذهن أي مؤلف
من مؤلفات ابن خالويه - وإن فقد اسم المؤلف - لكثرة ما يردد من الثقول والإسناد
إلى شيوخه والإحالة على مؤلفاته . وذكر علاقاته بكثير من علماء عصره مما يدل على
أنه يوردها على سبيل المباهاة بكثرة شيوخه وتعدد مؤلفاته .

وإذا عرفنا أن « إعراب القراءات » مختصر من كتاب آخر شامل ذكره في
مقدمة « إعراب القراءات » فإننا نستبعد أن يختصر المختصر ، وإن كان ذلك ممكناً .
وقد قام بعض تلاميذه وغيرهم باختصار مؤلفاته . فهناك ثلاثة مختصرات
لـ « شرح مقصورة ابن دريد » ومختصران لـ « إعراب ثلاثين سورة » فلعل هذا من
هذا القبيل ، واسمه كاملاً في نسخة الأزهرية (الحجة والانتصار لعلل القراءات من
أهل الأمصار) ولعل هذه السجعة غير المألوفة في مؤلفات ابن خالويه تؤيد ما ذهب
إليه وذهب إليه غيري والله أعلم .

وفي ترجمة أحمد بن الصَّقر بن أحمد بن ثابت ، أبو الحسن المنبجى (٣٦٦
هـ) قال ابن العديم في بُغية الطلب : ٨٠١ « رَجُلٌ صالحٌ عارفٌ بوجوه القراءات
وعللها وله مصنفٌ في القراءات سمَّاه « الحجة » ذكر فيه القراءات السبعة ، وبيَّن

وجوهها وعللها ، وهو كتاب حسنٌ وقفت عليه وطالعتُهُ « وقال : « أجاز [لعل صوابها وأجازه] أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، وشاهدتُ خطه له بالإجازة ، وسماه بـ « ألى الحسن أحمد بن الصقر العابد » .
فلا يتعد أن يكون كتابُ « الحُجَّة » هذا هو كتابُ ابنِ الصَّقر هذا والله تعالى أعلم .

ويراجع : غاية النهاية : ٦٣/١ .

كتاب إعراب القراءات

١ - التعريف بالكتاب .

قبل الحديث عن كتابنا هذا (إعراب القراءات السبع وعللها) يجدر بنا أن نلّم بجهود ابن خالويه في الدّراسات القرآنية فإنّ جهوده مكثفة في هذا المجال فقد ألّف فيها تآليف مختلفة إلا أن أغلب هذه المؤلفات قد فقدت فلا نعرف إلا عنوانه ، إمّا في كتب التراجم ، وإمّا في ذكر المؤلف له في ثنايا مؤلفاته ، وهذا الذكر أو ذاك قد لا يحدّد معالم الكتاب تحديداً يركن إليه ، ويوضّح علاقته بمؤلفاته الأخرى في المجال نفسه ، فقد ذكر هو نفسه كتباً منها (المفيد) و (البديع) و (الإيضاح) و (إعراب القرآن) و (السبعة) و (الشواذ) .

وهذه الكتب كلها تخدم كتاب الله تعالى من أوله إلى آخره فموضوعها واحدٌ وهي تختلف بكلّ تأكيد عن كتابنا هذا (إعراب القراءات) لأنّه أحال إليها جميعاً فيه ، وهي تختلف من حيث المضمون عن كتابه (إعراب ثلاثين سورة) فلا يدخل في هذا المجال ؛ لأنّه محدّد الهدف واضح المعالم .

وكتابُ (إعراب القراءات) ملخّصٌ من كتاب (إعراب القرآن) بكلّ تأكيد ؛ لأنّ المؤلف نفسه نصّ على ذلك في مقدمته فقال : « هذا كتابٌ شرحتُ فيه قراءات أهل الأمصار ؛ مكة ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشّام ، ولم أعد ذلك إلى مايتصل بالإعراب من مشكل أو تفسير غريب ، والحروف بالقراءات الشاذة ، إذ كُنْتُ أفردت لذلك كتاباً جامعاً ، وإنما اختصرته جهدي ليستعجل الانتفاع به المتعلّم ، ويكون تذكرة للعالم ويسهل حفظه على من أراد ذلك » .

فهل هذا الكتاب الجامع هو (إعراب القرآن) . أو (البديع) أو (الإيضاح) أو (المفيد) ؟!

لا أستطيع أن أجزم بشيء من ذلك . وأكّد ابن خالويه نفسه في (إعراب ثلاثين سورة) أن له كتاباً موسعاً في إعراب القرآن فقال : « وفي الحروف المقطعة ثلاثون قولاً قد ذكرتها في (إعراب القرآن) فمن الجائز أن يكون إعراب القرآن هذا هو (البديع) أو (المفيد) أو (الإيضاح) فيكون إعراب القرآن هو موضوعه ومضمونه ، وعنوانه (البديع) أو (المفيد) أو (الإيضاح) فإذا كان أحدها فإنه سيكون للثاني وللثالث موضوع آخر يختلف عن القراءات وتوجيهها وإعرابها ، وتتناول التفسير بمضمونه الواسع ... بشكل مختصر ومفصل .

ومازال الغموض يكتنف هذه المؤلفات وعلاقة بعضها ببعض فله كتاب قديم اسمه (البديع) منه نسخة في مكتبة جستريتي ذكر فيه القراءات السبع وزادهم ثامناً هو يعقوب ، فما صلة هذا الكتاب بكتابه (السبعة) ؟ وهل يمكن أن يؤلف في السبعة ثم يعيد التأليف فيهم مرة أخرى ليضيف إليهم ثامناً ؟ وفي إعراب القراءات يقول ^(١) : « وفيها قراءة سادسة وسابعة وثامنة وتسعة ذكرتها في (البديع) » فزادت القراءات الموجودة في (البديع) عن الثمان إذاً .

ونسخة (البديع) الموجودة في مكتبة جستريتي وُثِّيت هوامشها بكتاب « الشواذ » ويعرف كتاب الشواذ بـ « مختصر الشواذ من البديع » فما علاقة « الشواذ » بـ « البديع » ؟ ألا أنها كتبت على هوامشه أصبحت مختصراً عنه ؟! . ولم أجد نسخة مسندة من كتاب (الشواذ) أو قديمة الخط سوى ما كتبت على هوامش البديع ، ورأيت له نسخاً متأخرة نوعاً ما تخلو من السند .

والذي يُخَيَّلُ إلى أنّ كتاب « البديع » كان موسعاً في ذكر القراءات الصّحِيحَة السَّبعِيَّة والزَّائدة عليها والشَّاذَّة أيضاً ، ثم جرد السبعة وزادهم ثامناً ، ووشّى هوامشه بالقراءات الشاذة ثم أهدها إلى سيده سيف الدولة . فيكون كتاب السبعة قبله في التأليف ، ولعله لم يؤلف هذا المجرد من البديع إلا بطلب من الأمير

(١) إعراب القراءات : ١٠٣/٢ .

لا يقدر على مخالفته ، هذا رأى لدفع هذا التعارض فعسى أن يكون قريباً من الواقع ، ومازال البحث بحاجة إلى المزيد من الدراسة . والتثبت ، وهذا المقام لايسمح بأكثر من هذا ، وأرجو أن يكون للحديث صلة والله أعلم .

وما يؤكد كلام المؤلف أن كتابه هذا مختصر من إعراب القرآن ، سواء أكان إعراب القرآن كتاباً مستقلاً بهذا العنوان أم هو نفسه (البديع) أو (الإيضاح) أو (المفيد) ... أنه يحيل في سورة متقدمة على أنه ذكر ذلك في سورة لم تأت بعد . قال في سورة (البقرة) ^(١) : « وقد ذكرتُ علته في (الأعراف) » وقال في سورة (الأنفال) ^(٢) : « وقد ذكرته في سورة (التوبة) » .

وأحياناً يحيل القارى إلى سورة متأخرة على أنه أشيع فيها البحث فإذا رجعنا إلى السورة لم نجد الإحالة أصلاً ... ^(٣) .

٢ - منهج المؤلف فيه .

قال المؤلف في خطبة كتابه ^(٤) : « هذا كتابٌ شرحت فيه إعراب قراءات أهل الأمصار : مكة ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام ... » . وقال : ^(٥) « ولا أذكر في هذا الكتاب إلا حروف السبعة » فالكتاب في جملته في شرح علل القراءات السبعة وإعرابها كما هو مدون على غلاف الكتاب ، وكما صرح به المؤلف كما ترى ، لكن المؤلف لم يلتزم بهذا المنهج فذكر السبعة وغيرهم ، وربما ذكر قراءات شاذة ... وغيرها ، كما يرد فيه معانٍ وتفسير وأسباب نزول تخرج به عن منهجه المرسوم وحده المعلوم . فكثيراً مايقول : وقرأ غير السبعة ، ولم يختلف فيه السبعة وإنما ذكرته لأن فلاناً قرأ ... هذا فضلاً عن احتجاجة للسبعة بقراءة غيرهم ممن سبقهم .

(١) إعراب القراءات : ٨٥/١ .

(٢) إعراب القراءات : ٢٢٣/١ .

(٣) إعراب القراءات : ٤٦٠/٢ .

هذه نماذج ومثلها كثير .

(٤) إعراب القراءات : ٣/١ .

(٥) إعراب القراءات : ٤٩/١ .

وتابع المؤلف ابن مجاهد في كتابه « السبعة » واقتفى أثره ، وسار على نهجه ، والتزم طريقته لايمجد عنها ، وقد صدر كثيراً من فقرات الكتاب بـ « حدثني ابن مجاهد » و « أخبرني ابن مجاهد » و « سألت ابن مجاهد » و « سمعت ابن مجاهد » و « قرأت على ابن مجاهد » .

قال (١) في إعراب القراءات : « أما في (الزخرف) « يَجَادِ » فنذكره في موضعه إن شاء الله كما ذكره ابن مجاهد ؛ لأننا نحن متبعون لشييوخنا لا مبتدعون » .
وقد ناقش ابن خالويه شيخه ابن مجاهد في بعض آراءه شأن العالم المنصف الذي لايعميه الهوى ، يوافق شيخه على صوابه ، ويحترم آراءه ، ولا يسلم بأخطائه .
قال في إعراب القراءات (٢) : « وقرأت حروف السبعة واختلافهم حرفاً حرفاً من كتاب « السبعة » على ابن مجاهد أربع مرّات وقرأت حروف الكسائي صنعتُهُ مرتين عليه » .

وكان ابن خالويه ينصت إلى قراءة ابن مجاهد ليعرف مقدار مدوده ، ونغمته بالقراءة ، وترتيله ، وتجويده ، وحدره ، ومواضع وقفه وابتدائه ، وكان إذا أشكل عليه شيء من ذلك سأله عن سببه ، ذكر في إعراب القراءات (٣) أن ابن مجاهد إذا قرأ سورة (التكويد) في الصلاة قرأها بنفس واحد من أولها ووقف « عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتُ » وقال أيضاً (٤) : « وصليت خلف ابن مجاهد فوقف على « فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » وابتدأ : « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا » فقلت له : - كما أَفْتَلَّ - وفتت على الاستثناء ؟ قال : لأنه استثناء منقطع بمعنى لكنَّ الَّذِينَ آمَنُوا » .

(١) إعراب القراءات : ١٩٠/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ١٥/١ .

(٣) إعراب القراءات : ٤٤٦/٢ .

(٤) إعراب القراءات : ٤٥٦/٢ .

وصليت خلف محمد بن القاسم الأنباري فوقف عليه أيضاً ، فسألته فأجاب
بمثل جواب ابن مجاهد .

وكان يأخذ عن ابن مجاهد دروساً تطبيقية كما يتلقى عليه الدروس النظرية
فقد جاء في إعراب القراءات ^(١) قال : « أبو عبد الله : سألت ابن مجاهد كيف
يلفظ أبو عمرو بأواخر آي هذه السورة [الأعلى] لأن فيها ما آخره ياء وراء مثل
اليسرى ، ومنها ما يكون آخره ألف مقصورة فقال : اسمعها مني فقرأ على هذه السورة
بأسرها ... وكان ابن مجاهد إذا قرأ في الصلاة بهذه السورة يقطع ألف الوصل في نحو
« اسم ربك الأعلى » ثم يقول : « الذي خلق » لأنه يومي إلى الوقف عند رأس كل
آية على مذهب رسول الله ﷺ .

ومع هذا الحرص على متابعتة والسير في ركابه كان يخالفه ويرد عليه ؛ لأن
ابن خالويه لا يقبل أن يُخطأ أحد من القراء ، وابن مجاهد ربما خطأ بعضهم ، هذا
أمر ، والأمر الآخر أن ابن خالويه لا يرى في مخالفة رأيه والرد عليه ما يقدح في ولائه
له ، ومحبه إياه ، وقد روي عن القراء أنه قيل له : أنتخالف الكسائي ؟! فقال : أشد
الخلاف ^(٢) .

وبعد الخطبة كتب مقدمة ذكر فيها . الأئمة السبعة دون ذكر لتراجهم
وأخبارهم ، وذكر نبذة مختصرة في فضائل القرآن ، روى فيها عن شيوخه بإسناد بعض
ما ذكر في ذلك من أحاديث وآثار وأقوال السلف ، ذكر بعدها أسانيده إلى قراءات
السبعة ، ثم أسانيد السبعة إلى رسول الله ﷺ ، ثم ختم هذه المقدمة بفصل ذكر فيه
الحث على تعلم العربية أسند فيه بعض مآثر في ذلك .

(١) إعراب القراءات : ٤٦٦/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ٣٨٤/١ .

وابتداً في الاحتجاج للقراءات بسورة الفاتحة إلى آخر القرآن بذكر الآية المختلف فيها ، ثم يسند القراءات المذكورة فيها ، ولا يلتزم بتقديم أحد من القراء على أحد ، إنما يذكر ما اتفق له دون أن يلتزم بمنهج معين في ذلك .
كما أن المؤلف قد يقدم آية على أخرى ، فلم يلتزم التزاماً كاملاً في ترتيب الآيات .

٣ - تعليله للقراءات :

وتعليل ابن خالويه لقراءة القراء السبعة يرجع إلى أمور منها :
- احتجاجة لقراءة بقراءة أخرى في آية مشابهة لها في موضع آخر ، وهذا النوع من الاحتجاج كثير جداً عند ابن خالويه ، يقول (١) : « ... والاختيار بالتاء ؛ لأن بعض القرآن يشهد لبعض ، وكان جماعة من الصحابة والتابعين يحتجون لبعض القرآن على بعض قال الله تعالى : ﴿ جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾ فهذا شاهد ﴿ أَوْ لَمْ تأتِهِمْ ﴾ .
وقال : (٢) ﴿ قرأ نافع ﴾ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ ﴿ ... وأدغم التاء في الطاء ...
وقرأ الباقون ﴾ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ ﴿ مخففاً ، وهو الاختيار لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ﴾ ولم يقل اختطف ، ووافق نافع الجميع على التخفيف في قوله : ﴿ يَكَاذُ الْبَرِّقُ يَخْطُفُ ﴾ والقرآن يشهد بعضه لبعض ؛ وإن كانت اللغتان فصيحيتين تقول العرب ...

هذان مثالان وأمثالهما كثير ؛ اخترتهما لتصريحه باحتجاجة بعض القرآن ببعض ، وأن هذا هو طريق السلف من الصحابة والتابعين رحمهم الله
- احتجاجة للقراءة بما ثبت عن رسول الله ﷺ وتفضيله ما ثبت عنه

(١) إعراب القراءات : ٥٨/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ٧٧/٢ .

ﷺ ، قال ^(١) - في قراءة ﴿ فَنِعْمَا هِيَ ﴾ بكسر التَّوْن وإسكان العين - :
« والاختيار إسكان العين ؛ لأنَّ هذه اللفظة رويت عن رسول الله أنه قال لعبد الله بن عمرو : « نِعْمًا بالمال الصَّالِح » كذا تحفظ هذه اللفظة عن النَّبِيِّ ﷺ [ومتى صَحَّ الشيء عن النَّبِيِّ ﷺ لم يحل للنحوى ولا غيره أن يعترض عليه » .

ولما ذكر قراءة حمزة ﴿ والأَرْحَامِ ﴾ بالجرَّ قال : ^(٢) « وزعم البَصْرِيُّونَ جميعاً أنها لحنٌ . قال ابن خالويه - رحمه الله - : وليس لحناً عندي ؛ لأنَّ ابن مجاهدٍ حدثنا بإسناد يعزبه إلى رسول الله ﷺ أنه قرأ : ﴿ والأَرْحَامِ ﴾ »

- احتجاجة للقراءة بما ورد في قراءة أبيّ وابن مسعود وغيرهما من الصَّحابة ،
قال : ^(٣) في سورة (الكهف) « قوله تعالى : ﴿ لله الحقُّ ﴾ : قرأ أبو عمرو والكسائي ﴿ الحقُّ ﴾ بالضم .

وقرأ الباقر بالكسر ، فمن جرَّ قال : الحقُّ هو الله فخفض نعتاً لله تعالى .
واحتج بقراءة ابن مسعود ، وهو في قراءته ﴿ هنالك الوليَّة لله وهو الحقُّ ﴾ وفي قراءة أبيّ ﴿ هنالك الوليَّة الحقُّ لله ﴾ .

ومثل ذلك كثير في الكتاب .

- احتجاحه للقراءة بما ورد من ماثور كلام العرب شعراً ونثراً وهذا كثير مستفيض في كتاب ابن خالويه .

وبيّن ابن خالويه في غير ماموضع من كتابه ^(٤) أنَّ اختلاف القراء ليس اختلاف تغاير ؛ لأنَّ اختلاف التغاير غير موجود في كتاب الله أمَّا اختلاف اللَّفْظَيْنِ

(١) إعراب القراءات : ١٠١/١ .

(٢) إعراب القراءات : ١٢٧/١ .

(٣) إعراب القراءات : ٣٩٦/١ .

(٤) إعراب القراءات : ٢٣/١ ، ٣٨٣ .

والمعنى واحد فلا بأس بذلك ، ومثّل بما ورد عن عبد الله بن مسعود ... وغيره .

ويُؤنّ المؤلف - رحمه الله - أنّ الاختيار من قراءة السبعة لا يعتمد على تفضيل أحد منهم على الآخر فنقل عن محمد بن أبى هاشم عن ثعلب قوله ^(١) : إذا ورد الحرف عن السبعة وقد اختلفوا ثم اخترت لم أفضل بعضاً على بعض ، فإذا ورد في الكلام اخترت وفضّلت .

إلا أنّه قال - في توجيه قراءة حمزة « والأرحام » بالجرّ - « غير أنّ من أجاز الخفض في « الأرحام » أجمع مع من لم يُجزّ أنّ النصب هو الاختيار » ^(٢) .

فلعله يقصد في غير القرآن ، أمّا في القرآن فتساوى القراءتان على حدّ مانقل عن ثعلب رحمه الله .

وجعل ابن خالويه جُلّ اهتمامه وعنايته برسم المصحف وعدم مُخالفته فكثيراً ما تجده يقول ^(٣) : « فهذا على خلاف المصحف فلا تجوز القراءة به » .

كما أنّ من السّمات الظّاهرة بكتاب أبى عبد الله دفاعه عن القراء جُملةً وأفراداً قال عن جملتهم ^(٤) : « فهذا أشبه بقراءة الأئمة من أن يُغلط ؛ لأنّ القراءة والأئمة يُختار لهم أو يحتجّ لهم لا عليهم » وقال ^(٥) : « وقد اجترأ جماعة في الطعن على هؤلاء السبعة في بعض حروفهم ، وليس واحد منهم عندي لاحقاً بحمد الله .

فإن قال قائل : فقد لحنّ يونس والخليل وسيبويه رضى الله عنهم حمزة في قراءته ^(٦) « فما اسطأعوا ؟

(١) إعراب القراءات : ٢٢١/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ١٢٧/١ .

(٣) إعراب القراءات : ٢١٧/٢ .

(٤) إعراب القراءات في مواضع كثيرة .

(٥) إعراب القراءات : ١٩٨/١ .

(٦) سورة الكهف : آية : ٩٧ .

فالجواب في ذلك كالجواب فيما سلف ؛ لأن هؤلاء - وإن كانوا أئمة - فرمما لم يأخذوا أنفسهم بالاحتجاج لكل من يروى عن هؤلاء السبعة كعناية غيرهم به ، وسترى الاحتجاج لحمزة وجميع مايلحن فيه ولا قوة إلا بالله .

ودافع عن حمزة خاصة فقال ^(١) : « وأما حمزة فإن أكثر النحويين يلحنونه وليس لاحقاً عندنا » وقال ^(٢) : « وقد نسب بعض من لا يعرف العربية واتساع العرب حمزة إلى اللحن ، وليس لاحقاً لما أخبرتكم » .

وقال : « ومع ذلك فإن حمزة كان لا يقرأ حرفاً إلا بأثر » ورد على أبي عبيد لقاسم بن سلام في تخطئته بعض القراءات قال : ^(٣) « وقرأ عاصم برواية أبي بكر وأبو عمرو وحمزة ﴿ نُؤَلِّهِ ... وَنُصَلِّهِ ﴾ بالإسكان .

قال أبو عبيد : من أسكن الهاء فقد أخطأ ؛ لأن الهاء اسم ، والأسماء لا تجزم . قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه رضى الله عنه : ليس ذلك غلطاً ؛ وذلك أن الهاء لما اتصلت بالفعل فصارت معه كالشيء الواحد خففوها بالإسكان ، وليس كل سكون جزءاً ، والدليل على ذلك أن أبا عمرو قرأ : ﴿ وهو خادعهم ﴾ فاسكن تخفيفاً .

كما رد على المبرد في تلحينه حمزة والكسائي في خفض آيات من قوله تعالى : ﴿ وما يثُ من دابة أيات ﴾ .

قال : ^(٤) « قال المبرد : هو لحنٌ عندى ؛ لأنه عطف على عاملين « إن » و « في » . وكان الأخفش يرى العطف على عاملين فيقول : مررت بزيد في الدار والحجرة عمرو واحتج بقول الشاعر :

(١) إعراب القراءات : ٣٣٥/١ .

(٢) إعراب القراءات : ٢٢٧/٢ .

(٣) إعراب القراءات : ١١٥/١ .

(٤) إعراب القراءات : ٣١١/٢ .

أَكُلْ امرئ تَحْسِينْ أَمْرًا وَنَارٍ تَأْجَجُ لِلْحَرْبِ نَارًا

ومن خفض التاء فله حَجَّةٌ أجود مما مضى أنه يجعل ﴿ءَايَتِ﴾ الثانية بدلًا من الأولى ، فيكون غير عاطف على عاملين .

وكانَّ أبا العباس ذهب هذا عليه حتى لحنَّ من كسر وقد قرأ بذلك إمامان » .

ويحاول ابن خالويه - رحمه الله - تخريج القراءات وتعليلها ولو على رأى مرجوح ، أو لغة قليلة نادرة .

قال : ^(١) « قال ابن مجاهد : اتفق الناس على إسكان الواو من ﴿عَوْرَتِ﴾ ولا يجوز غير ذلك ، فقلتُ له : قرأ الأعمش : ﴿ثَلَاثَ عَوْرَتِ﴾ بفتح الواو ، فقال : غلطٌ .

قال أبو عبد الله : إن كان جعله غلطاً من جهة الرواية فقد أصاب ، وإن كان غلطه من جهة العريّة فليس غلطاً ؛ لأنَّ المبرّد ذكر أن هذيلًا من طانجه يقولون في جمع جَوْرَةٍ وَلَوْرَةٍ وَعَوْرَةٍ : عَوْرَاتٍ وَلَوْرَاتٍ وَجَوْرَاتٍ ، وأجمع التحويون على أنَّ الإسكان أجود ؛ ليفرق بين الصحيح والمعتل ... » .

وقدّم ابن خالويه قراءة القراء على مراعاة قواعد اللغة والنحو وأصولهما فكل قاعدة نحويه لا تتمشى مع قراءات القراء الصحيحة الثابتة فهي باطله ، فالاساس هي القراءة .

وهذا منهج سليم ؛ فالقراءة قبل القاعدة التحويه ، وهذا المنهج ينطلق من قاعدته الأساسيّة (ومتى ماصحَّ الشيء عن النَّبِيِّ ﷺ لا يحل للنحوى ولا لغيره أن يعترض عليه) والقراءة الصّحيحة من شرطها صحت السند ؛ لأنّه لا تصح القراءة إلا إذا صحّت سنداً ...

(١) إعراب القراءات : ١١٥/٢ .

قال ابن خالويه : (١) « وما قرأ أحدٌ (شَقَوْتنا) بفتح الشين ؛ وكان بعضهم لا يجيزه في قراءة ولا في عربيّة ، وهو عندى جائز ؛ لأنه يجعله المرة الواحدة من المصدر شقى شقوة ، ونام نومة ، وزقا الدّيك زقوة ، وقام زيدٌ قومة ، إلا أن القراءة سنة لا يقرأ إلا بما قرىء » .

وقال : (٢) « ولو قرأ قارىءٌ (والله خَالَقٌ كُلِّ دَابَّةٍ) كان سائغاً في النّحو مثل ﴿ كَشَفْتُ ضُرَّهُ ﴾ إلا أن القراءة سنة لا تحمل على قياس العربيّة ، إنّما يتبع به الأئمة » وشدّد في الإنكار على من أخضع القراءة لقواعد النّحو قال : (٣) « ولو قرأ قارىءٌ « وكلّ آتية » كان صواباً غير أن القراءة سنة يأخذها آخر عن أول ، ولا تحمل على قياس العربيّة ومن فعل ذلك كان عند العلماء معيباً مبتدعاً » .

وقال : (٤) « قال النّحويون : ولو قرأ قارىءٌ « من سيّتي » لكان صواباً يجعله كلمتين مأخوذ من سئة القوس وهما طرفاها ، غير أن القرآن سنة ، ولا يقرأ كل ما يجوز في النّحو إنّما يتبع فيه الأئمة » .

وقال في قراءة (٥) « ومن تقنت ... ﴾ بالتاء : وهو صوابٌ في العربيّة خطأ في الرواية ... » .

وقال : (٦) « قرأ الناسُ كلُّهم : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ مصدر آب يؤوب أوباً ، وإيآب : الرجوع إلا ماحدثني أحمد بن علي عن أبي عبيد أن أبا جعفر المدني قرأ : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ بالتشديد ، وأهل العربيّة يُضَعِّفُونَ ذلك ، ولا وجه للتشديد عندهم . وله عندى وجه ، تجعله مصدر أوب يؤوب إياباً لما قالوا أَرَقُّ إِرَاقاً ، وأنشد :

(١) إعراب القراءات : ٩٥/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ١١١/٢ .

(٣) إعراب القراءات : ١٦٥/٢ .

(٤) إعراب القراءات : ٢١٣/٢ .

(٥) إعراب القراءات : ١٩٨/٢ .

(٦) إعراب القراءات : ٤٧٢/٢ .

ياعَيْدُ مَالِكُ من شَوْقٍ وإِرَاقٍ
ومَرٌّ طَنيفٌ على الأهوالِ طَرَّاقٍ

فقلب الواو ياءً في المصدر .

وقال : (١) : « سمعت ابن مجاهد يقول : روى أبو زيد عن العرب وثاق ووثاق
فأما القراءة فلا » .

٤ - مصادره

قلنا إن كتاب إعراب القراءات ملخص من كتاب حافل في علوم القرآن
إعراباً وتفسيراً وقراءات فمصادره هنا هي مصادره في كتابه الكبير - في غالبها - وقد
ينفرد ببعض المصادر فيرجع إلى بعض كتب لم يرجع إليها هناك ، وهذا لا يتضح لنا
إلا مع وقفنا على كتابه الكبير ، وحيث إن كتابه لم يقع إلينا ، ومن ثم لا نعرف
مصادره فيه فإنني تتبعته ماورد في هذا الكتاب من النصوص فاتضح لي اعتماده
الكبير على :

- (معاني القرآن) لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) رواية
محمد بن الجهم السمرى . ويرويه المؤلف عن شيخه ابن مجاهد عن السمرى صاحب
هذه الرواية عن الفراء المؤلف . وينقل عن الفراء بهذا السند دون تصريح بالمعاني .

- وكتاب (القراءات) لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٤ هـ)
قال ابن الجزرى في النشر : (٢) : « فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب :
أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم - فيما أحسب - خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء
السبعة » . ورواه ابن خبير فيما رواه عن شيوخه فقال : « كتاب القراءات لأبي عبيد

(١) إعراب القراءات : ٤٨٠/٢ .

(٢) النشر : ٣٣/١ .

(٣) فهرست مارواه عن شيوخه : ١٣ .

القاسم بن سلام رحمه الله ، حَدَّثَنِي به شيخنا أبو الحسن شريح بن محمد المقرئ - رحمه الله - قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : حدثني به أبي ... » .
روى القراءات وتوجيهها بسنده عن أحمد بن عبدان عن علي بن عبد العزيز عن أبي عُبيد .

وفي كتاب ابن خالويه تعقيبات وردَّ على أبي عُبيد قال ^(١) : « وَحُجَّةٌ مِنْ خَفَّفَ اجْتِمَاعُ الْقُرْآنِ عَلَى تَخْفِيفِ الَّتِي فِي الْقَصَصِ » فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ » قال أبو عُبيد : ولا أعلم أحداً قرأها بالتشديد . قال أبو عبد الله : وقد شدَّدها عُبيدُ ابنُ عُمَيْرٍ ... » وقال ^(٢) في قراءة « صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ » .

« قال أبو عُبيد : ولا أعلم أحداً قرأ به . قال أبو عبد الله : قد قرأ به عاصم في رواية حفص ، وهما لغتان ... » وفيه جملة من ردود ابن خالويه على تخطئة أبي عبيد القراء .

ورجع ابن خالويه إلى كتاب « المجاز » لأبي عُبيدَ إلا أنه لم يصرح بذلك ولا حظي بالسند والرواية عن المؤلف كسابقه .

ومثله معاني القرآن للأخفش ومعاني القرآن وإعراجه للزجاج ، وتفسير ابن جرير الطبري ... وغيرهم .

وصرَّح بنقله عن « العين » ^(٣) و « نواذر اللحياني » ^(٤) و « الأبنية » ^(٥) للجزمي ولم يذكر سواها ماعدا الإحالة إلى مؤلفاته .

وفي الكتاب أسانيد عن شيوخه أفاد من مجالسهم ، ونقل عنهم مشافهة دون

(١) إعراب القراءات : ١٧٩/١ .

(٢) إعراب القراءات : ٣٢١/١ .

(٣) إعراب القراءات : ٤١٨/١ .

(٤) إعراب القراءات : ٤٠٦/٢ .

(٥) إعراب القراءات : ١٧٧/١ .

الرجوع إلى مؤلفاتهم ، وأهم وأوثق مصادره ، ولعلّ مافيه من الأخبار والروايات المختلفة عن هؤلاء الشيوخ التي لانجدها في مصدر هي السّمة الواضحة التي تعطي كتاب أبى عبد الله أهميّة خاصة .

٥ - أثره فيمن بعده :

لم أجد لكتاب ابن خالويه هذا من الشّهرة بين العلماء ماأجده لكتابه (إعراب ثلاثين سورة) له مع أن كتابه هذا أرحب مجالاً وأكبر حجماً ، وفيه من الفوائد العلميّة المتنوعة أضعاف مافى كتاب (إعراب ثلاثين سورة) ولكن أبادر فأقول : إنّ للكتب من حيث الانتشار والدُّيوع بين الأوساط العلميّة أو الخمول وعدم الذكر وبقائها خاملة على الدُّروج والرُّفوف لا يُعلم بها ولا يُهتدى إليها ، إنّ لها في ذلك حظوظاً كحظوظ الرجال فكم برز على السّاحات العلميّة أشباه علماء واختفى عن السّاحة أفاضلهم ، وخمل ذكرهم ، وكذلك الكتب ، ولايلزم من هذا أن تكون هذه قاعدة ، بل هذا قد يحصل ، ووجود العكس هو الأصل وهو غير مُستغرب .

ويظهر أن كتاب ابن خالويه من هذه القلة التي لم يسعفها الحظ من الشهرة والدُّيوع والانتشار .

وأقول أيضاً : هل هذا الكتاب يساوى مختصره المسمى بـ (الحجّة) المنسوب إلى ابن خالويه ؟ وقدر لذلك أن يطبع وينتشر وبقي هذا قابلاً في مكانه .

والأمر الآخر : أنّ هذا الكتاب قد يكون من آخر مؤلفات ابن خالويه فلم يجد من الشهرة والمكانة بين العلماء ماوجدته مؤلفاته الأخرى التي نُسخَت في عهده وقرئت عليه ورويت عنه وتداولها الناس بعد ذلك جيلاً بعد جيل .

ولا أعرف أحداً من المتقدمين نقل عنه ، أو اقتبس منه ، أو أحال عليه ، أو ذكره ذكر المطلع عليه المفيد منه .

إلا أنني رأيتُ في كتاب « حُجَّة القراءات » لأبي زُرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة المقرئ تشابهاً ظاهراً بينه وبين كتاب ابن خالويه من حيث عرض القراءات وتوجيهها والكلام عليها والحجة لها .

وابن زنجلة المذكور معاصر لابن خالويه ، وهو في درجة تلاميذه ولم أجد مايدلُّ على أنَّه لقيه ، أو اجتمع به ، أو كاتبه ، ولعلَّه أصبح في حكم المؤكد أنه أطلع على كتابه (إعراب القراءات) وأفاد منه وإن كان ابن خالويه لم يُذكر في كتاب أبي زُرعة .

ويظهر أنَّ أبا حيان الأندلسيَّ اطلَّع على كتاب ابن خالويه وأفاد منه فقد خرجت بعض القراءات والتوجيهات التي ذكرها المؤلف من البحر المحيط ، ونصَّ على أنها من كلام ابن خالويه ، ولكن لم ينصَّ على أنها من هذا الكتاب ، والله تعالى أعلم .

٦ - نسبة الكتاب إلى ابن خالويه :

نسبة هذا الكتاب إلى ابن خالويه واضحة جلية ، فكل مافي هذا الكتاب من معلومات وأخبار وأسانيد يشهد بصحة هذه النسبة ، فقد ذكر في أسانيده أسماء شيوخه الذي ذكروا في ترجمته في المصادر المختلفة منهم ابن مجاهد وابن الأنباري ، وابن دريد ، وأبو عمر الزاهد ...

- كما أنه أحال إلى مؤلفاته فأكثر من ذلك ، وأغلب هذه المؤلفات صحيحة النسبة إلى ابن خالويه منها كتاب « الشواذ » و « الألفات » و « البديع » ...
- وذكر اسمه صريحاً في بعض رؤوس الفقرات التي يحتج فيها أو يدلُّل أو يرد (قال ابن خالويه ، قال أبو عبد الله ، قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه ...) وهكذا .

- هذا الكتاب يتفق مع منهج ابن خالويه وأسلوبه في مؤلفاته حيث إنَّه يميل إلى محاولة الحصر والاستقصاء في ذكر المترادفات أو المشترك اللفظي .

- كثيرٌ من أخبار الكتاب وأسانيده ، وطرائفه ، ونقوله ، ونوادره ، واحتجاجه ، وتوجيه قراءاته ، وإعرابه ، مذكور في مؤلفاته الأخرى وعلى الاخص « إعراب ثلاثين سورة » « وشرح الفصيح » « وشرح المقصورة » .

- أن الكتاب يحمل عنواناً مقروناً به اسم مؤلفه صراحة وليس ثمة ماينفى هذه النسبة أو يشكك فيها وإنما ذكرت ذلك ؛ لأنّ هذه التسميه (إعراب القراءات) لم تشتهر عند العلماء ، لا قديماً ولا حديثاً .

٧ - وصف النسخة الخطية

اعتمدتُ في تحقيق الكتاب على نسخةٍ مُراد ملاً رقم ٨٥ ، وهي مجلّد في جُزئين في ٦٥٠ صفحة مسطرتها ١٤×١٠ سم ، ينتهى جزؤه الأول في آخر سورة الكهف في الصفحة ٢٩٤ ، وبعدها صفحة خارجة عن موضوع الكتاب . جاء في آخره مايلي :

نجز النُصفُ الأوّل من الكتاب ، ويتلوه في الجزءِ الثّاني من سورة (مريم) عليها السّلام .

وفرغ من تحرير هذا الكتاب العبد المذنب الفقير المحتاج إلى رحمة الله تعالى أبو القاسم أحمد بن فراج بن سرور الأبهرى بتاريخ منتصف شوال سنة ستّمائة حامداً لله تعالى ، ومصلياً على نبيه محمد وآله أجمعين .

ثم ابتدأ في ص ٢٩٦ الجزء الثاني بعنوان الكتاب الذى سقط من الجزء الأول - وكان مهماً جداً - هكذا :

* * *

(الجزء الثاني من كتاب إعراب)

(القراءات السبع وعللها تأليف أبي عبد الله)

(الحسين بن خالويه رضى الله عنه)

ثم بدأ الجزء الثاني بـ « بسم الله الرحمن الرحيم - وعليه نتوكل وبه نستعين ،
ومن سورة مريم عليها السلام ...

وفي آخره : تم الكتاب بحمد الله ومَنه والصَّلَاةُ على خير خلقه محمد وآله
وصحبه ، وفرغ من كتبه العبد المذنب المحتاج إلى رحمة الله تعالى صديق بن عمر بن
محمد بن الحسن في يوم السبت وقت صلاة الضحى في آخر شهر ذى القعدة من
شهور سنة ستائة حامداً لله ومُصلياً على نبيه محمد وآله . رحم الله من نظر فيه ودعا
لكاتبه بالمغفرة .

يقول محققه الفقير إلى الله تعالى عبد الرَّحْمَنِ بن سُلَيْمَانَ العُثَيْمِينَ :
اللَّهُمَّ اغفر لى وله ولجميع المسلمين آمين .

وهذه النسخة مقابلة بخط عالم - فيما يظهر - صُحِّحت بعض عباراتها على
هوامش النسخة بخط غير خط الناسخين ، وإذا كان بعض الكلمة في سطر وبعضها
في سطر آخر فإن قارئ النسخة ومصححها يجمع الكلمة في مكان واحد ، ثم قال
المصحح - رحمه الله - في ختام النسخة : قول بأصل بحسب الإمكان والحمد لله
رب العالمين وصلواته على سيِّد المرسلين محمد النبى الأمى وآله وصحبه والسلام .
وهذه النسخة - بجملتها - جيِّدة وعبارتها واضحة ذهبت بعض كلماتها -
وهى قليلة جداً - بسبب الرطوبة واحتراق المداد في الصفحات الأول ، وتوقفت في
قراءة بعض كلمات ساعدنى في قراءتها أستاذنا الفاضل محمود محمد شاكر - أجزل
الله له المثوبة - وبعض كلمات توقفت فيها تماماً مظهراً بذلك عجزى وقصورى ،
وحسبى أننى اجتهدت .

خروم النسخة :

في هذه النسخة خروم في مواضع متفرقة منها ، أقدرها مجتمعة بما لا يقل عن مائة ورقة من أصل الكتاب ، وهذا قسم كبير بلاشك ، وهي خسارة لا تعوّض ، وهذا ما جعل كثيراً من المهتمين المتخصصين لا يقدم على تحقيقه ، ولكن ذلك لم يكن مانعاً لي من الإقدام على نشره ؛ لأنه إذا خسر الباحثون مائة صفحة تقريباً من كتاب إعراب القراءات فقد كسبوا خمسين وستائة صفحة هي المتبقى من الكتاب ، وكم من المؤلفات لعلماء الإسلام نتمنى الوقوف ولو على وريقات منها ، وما لا يدرك كله لا يترك جله ، والله المستعان .

وهذه الخروم كانت موجودة قبل ترقيم صفحات الكتاب ثم تسلسل الترقيم بعد ذلك ، وهي كما يلي :

١ - في أوائل سورة البقرة بين الآيتين ٣٦ - ٨٣ الواقع بين الصفحتين ٥٧

- ٥٨ .

٢ - وفي أثناء شرح الآية ٨٣ سقط آخر كبير جداً بين الصفحتين ٦٢ - ٦٣ من المخطوط ذهب به ما يقرب من ثلثي سورة البقرة بعد الآية ٨٣ - ٢٥١ . وهذا هو أكبر خرم في النسخة ، وذهب بذهابه علم كثير ؛ لأن المؤلف يحيل إليه ، يترك التفصيل في الآيات المشابهة من سور القرآن اعتماداً على ما ذكر في سورة البقرة ...

٣ - في شرح الآية ٦٣ من سوره (المائدة) سقط أقدره بورقة واحدة بين الصفحتين ١٠١ - ١٠٢ .

٤ - في آخر سورة (الحجر) بعد الآية ٧٨ واستمر الخرم حتى أوائل سورة (النحل) في توجيه قراءة الآية ٢٦ ، أقدره بما لا يقل عن (ثلاث ورقات) .

٥ - سقط من سورة (الرّوم) إلى أثناء سورة (الأحزاب) بما أقدره بـ (خمس ورقات) .

٦ - سقط في سورة (ص) إلى أوائل سورة (الزمر) أفدّره بما لا يقل عن
ورقتين .

٧ - وسقط في وسط سورة الفتح حتى قبيل آخر سورة القمر أفدّره
بما لا يقلّ عن خمس ورقات .

* * *